حوار هادئ بين نصراني ومسلم

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...(١٢٥)﴾

[النحل: ١٢٥]

إعداد

محمد السيد محمد

حوار هادئ بين نصراني ومسلم

الحمد لله رب العالمين، فاطر السماوات والأرض، جاعل الظلمات والنور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على محمد النبي خاتم الأنبياء والمرسلين، وصل اللهم وسلم وبارك على أزواجه وآل بيته الأخيار الأطهار وأصحابه الكرام، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره ﷺ إلى يوم الدين.

إن المتأمل فى تعاليم الإسلام ورسالته ودعوته يتبين له التوافق الكامل والانسجام التام لما جاء به الإسلام مع ما تقبله الفطر النقية وتأمله النفوس الزكية وتتطلع إليه العقول السوية، ويتضح ذلك من خلال هذه التساؤلات التي يتساءل عنها أحد النصارى في رحلة بحثه عن الحق والإجابات المنطقية العقلانية التي يقدمها له الإسلام على لسان المسلم، وذلك كما على النحو التالي:

(س١) النصراني: لماذا لا يتفق الإسلام مع المسيحية (النصرانية) من حيث الإيمان بعقيدة التثليث؟

(ج١) المسلم: أولا، لقد وهبنا الله سبحانه وتعالى نعمة العقل وميَّزنا وفضَّلنا به على كثير من خلقه لنصل به في التعرف على عظيم صفاته ووضعها في أسمى تصور يليق بعظمته جل وعلا.

وللإيضاح، فإنه إذا ما امتدح شخص ما كثيرا بحسن خلقه وجميل صفاته، فإننا نصل بعقولنا وتصوراتنا إلى وضع هذا الشخص في أحسن تصور ممكن وأفضل منزلة، وكذلك إذا ما وصف بناء ما كثيرا بعلوه وشموخه وجماله وحسن أساسه وصفاته فإننا نصل بعقولنا وتصوراتنا إلى وضع هذا المبنى في أحسن تصور يمكن تخيُّله.

فإذا كان ما أشرنا إليه من حسن التصور هو في شأن عبد مخلوق أو في شأن ما هو مصنوع موجود، فما بالنا بالإله الخالق الواجد؟!

أفلا نصل بنعمة العقل العظيمة التي وهبنا الله تبارك وتعالى إياها إلى أن نُعظمه سبحانه وتعالى حق التعظيم وأن نُنَزِّه هذا الإله العظيم الخالق لنا والواجد لكل شيء عن ما لا يليق به سبحانه وتعالى من صفات نقص وعيْب وذمّ؟!

ثانيا: إن عقيدة التثليث التي يعتقدها النصارى تتنافى تماما مع عقيدة الإسلام التي تدعو إلى الإيمان بوجود إله واحد (وهو الله سبحانه وتعالى) والإيمان بعظيم صفاته وتنزيهه جل وعلا عن أي صفة لا تليق به.

– حيث تزعم النصراية أن الإله مُرَكَّب من ثلاثة وجوه أو أجزاء أو أقانيم، متمثلة في الآب والابن والروح القدس، أي أنها تصفه بأنه عبارة عن مُرَكَّب من ثلاثة أجزاء وكل جزء من تلك الأجزاء الثلاثة تزعم فيه الألوهية، وأن الابن الذي هو أحد الأقانيم الثلاثة لإله النصرانية إنما هو مُجَسَّد من نسلٍ بشري حيث وُلِد من موضع الفرج للأم، وكان قد اختُتِن بعد ولادته بأيام، وكان يرضع من ثدي أمه، وكان يأكل ويشرب (بما في ذلك من شُرْبٍ للخمر وفقًا لما تزعمه

النصرانية) وينام، وكان يبول ويتغوّط لإزالة ما في بطنه من فضلات طعام وغيره ... إلى غير ذلك من الصفات المُحال قبولها في الذات العليّة للإله الخالق جلّ وعلا والتي تنافي عظيم صفاته وطلاقة قدرته.

– إضافة إلى أن ذلك الابن الذي هو أحد الأقانيم الثلاثة لإله النصرانية يعتقد النصارى بأنه قد تم صلبه وموته بعد أن أُهِين وعُذِّب وبُصِق في وجهه، ولا شك أن ذلك كله ذمّ وانتقاص من صفات الذات العلية للإله الخالق سبحانه وتعالى.

– وللإجابة بشكل أكثر وضوحا وتفصيلا من الناحية العقلية عن أسباب عدم اتفاق الإسلام مع النصرانية من حيث الإيمان بعقيدة التثليث التي يعتقدها النصارى، نوضح:

إن النصرانية تقول: بأن الإله إنما هو ٣ أقانيم، أي أنه مُركّب من ثلاثة آلهة، حيث تزعم بأن: الآب إله والابن إله والروح القدس إله ثم تعود فتقول ولكن هؤلاء ليسوا ثلاثة آلهة وإنما هم إله واحد.

والتساؤل المهم: بأي لغة تتحدث النصرانية؟!

وهل مثل تلك اللغة يمكن لفطر نقية وعقول سويّة أن تقبلها؟!

فالنصرانية عندما تقول (الآب) فإن الذهن البشري لدي معتنقيها (معتنقي النصرانية) يتصور صورة خاصة بـ(الآب) الذي تزعمه النصرانية، وتلك الصورة هي: أنه ضخم جدًا ولكنه أشبه بالرجل.

وأنها (النصرانية) عندما تقول (الابن) فإن الذهن البشري لدى معتنقي النصرانية يتصور صورة (الابن) في شاب ذات مواصفات معينة، مثل أن يكون أزرق العينين، أشقر الشعر، ذا لحية، وهكذا.

أي أن الذهن البشري لدى معتنقي النصرانية لا يتصور (الابن) إلا في تلك الصورة للشخص ذي المواصفات المعينة التي قد أشرنا إلى بعض منها.

وأنها (النصرانية) عندما تقول (الروح القدس) فإن العقل البشري لدى معتنقي النصرانية يتصور صورة (الروح القدس) أنه أشبه بالحمامة أو أشبه بلهب النهار ،كما توضح كتب النصرانية حيث إن الصورة هنا ليست واضحة تمامًا.

ومن ثم، فإنه يتبيّن لنا:

– أن النصرانية لديها ثلاث صور ذهنية مختلفة لكل من (الآب) و(الابن) و(الروح القدس)، وعندما يُسأل معتنقي النصرانية: كم صورة ترون لإلهكم؟

فإنهم يناقضون ذلك كله، ويقولون إنها صورة واحدة[١].

والتساؤل المهم: على أي شيء يدل ذلك الذي أوضحناه؟

---

(١) صوتيات، بتصرف – للشيخ / أحمد ديدات.

الجواب: لا شك أن ذلك الاعتقاد إنما هو من التناقض الكبير الذي تقع فيه النصرانية وأن ما تزعمه ليس إلا افتراء وتوهّم وأنه أكبر خدعة للعقل، حيث لا يمكن للفطر النقية والنفوس الزكية والعقول الرشيدة أن تقبل أيًّا من تلك الادّعاءات والتوهّمات.

فلا يمكن لشخص سويّ ليس بمتعصب وغير متبع لهوى أن يقبل أيًّا من تلك الافتراءات التي تزعمها النصرانية على الله تعالى.

(س٢) النصراني: ما هو ردّك كأحد المسلمين في إيجاز على المسيحية (النصرانية) في قوْلها بتثليث الإله؟

(ج٢) المسلم: يقال لهم: إذا كان الأمر كما يزعم النصارى، إذن فما الذي يوجب أن يكون إلههم المزعوم عبارة عن ثلاثة أقانيم دون أن يكون أكثر من ذلك؟! فما الذي يوجب حصره في ثلاثة؟!

وأيضا، فإن ذلك القول مُناقض لضرورة العقل حيث يُجعل الثلاثة واحدًا، بل الواحد يُناقض التعدد، فلا يمكن أن يكون الواحد اثنان أو ثلاثة أو...، أينحصر الواحد في ثلاث أو الثلاث في واحد؟!

فأي دليل يرشد إليه؟ وأي برهان يقوم عليه؟!

(س٣) النصراني: هل تظن أنه لا يوجد بالكتاب المقدس للمسيحية ما ينص على إخبار المسيح بألوهيته؟

(ج٣) المسلم: أولًا، أوضح: أنه لا يوجد في كافة الأناجيل المطروحة مع اختلافها تصريح واحد أو عبارة واحدة لا تحتمل الالتباس أو التأويل يدّعي فيها نبي الله (المسيح عيسى بن مريم) الذي جاء بالنصرانية أنه الله أو يقول فيها (اعبدوني).

مما يدل على أن التأويل الذي تأولته النصرانية إنما هو تأويل في غير سياقه من أجل نشر ما تزعمه وتعتقده، ومن ثم فإن ذلك التأويل إنما هو تأويل باطل.

ثانيا: إن أقوال المسيح وأفعاله تدل على عبوديته وليس ألوهيتة، ويؤكد ذلك (كنموذج، لا للحصر):

١ – أن (إنجيل يوحنا ١٧: ٣) نجد فيه أن المسيح يقول: «وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك، أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته».

فيتبيّن من ذلك: أن المسيح عليه السلام كان يُعلم الناس: أن الله واحد حقيقي وأن المسيح إنما هو رسول منه، ولم يعلمهم أن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذات الله ثلاثة أقانيم، ولم يعلمهم أن المسيح إنسان وإله أو أن المسيح إله مجسم، فلم يعلمهم أيًّا من تلك الأباطيل[٢].

٢- أن (إنجيل متى ٢٦: ٣٩) نجد فيه أن المسيح كان يَخِرُّ على وجهه ويصلي لإلهه.

ومن ثم يكون التساؤل: على أي شيء يدل ذلك الذي قد أوضحناه آنفًا؟! هل يدل على ألوهيته أم عبوديته؟!

بالتأكيد: إن مما ذُكِر آنفًا يُدلّل على عبودية المسيح لإلهه وخالقه، لأنه إذا كان (المسيح) إلهًا فلمن كان يُصلي ومن كان يعبد؟! هل كانت الصلاة والعبادة لإله آخر؟! بالطبع: لا.

(س٤) النصراني: إذا لم يتفق العقل مع عقيدة التثليث وكذلك إذا لم يخبر المسيح بأنه هو الله، فمن أين يمكن للمسيحية أن تجيء بمثل ذلك المعتقد الذي يقوم على تأليه المسيح (نبي النصرانية) والاعتقاد بتثليث الإله وعدم وحدانيته عبر التاريخ المسيحي؟

(ج٤) المسلم: يوجد العديد من القصص الخرافية منذ آلاف السنين التي أُخِذت منها عقيدة التثليث، كقصة أوزوريس في مصر (ق.م)، وقصة بعل في بابل (ق.م)، وقصة كريشنا في الهند (ق.م)..وغير ذلك.

- فقصة حورس (الإله الشمس المتجسد كإنسان) عند المصريين القدماء والتي تنص على الاعتقاد بولادة الإله الإبن (حورس) جرّاء تزاوج الإله الأب (أوزيريس) من الأم (إيزيس) هي نفسها قصة المسيح (الإله المتجسد كإنسان) عند النصارى اليوم، حيث إن الفرق هو في اختلاف الزمان وأسماء الأشخاص.

والمتأمل يجد أن العيد الوثني القديم [المسمى بـ يوم الشمس] قد جُعِل هو نفسه عيدا للنصارى [المسمى بـ يوم الأحد وترجمته بالإنجليزية (**sun-day**) أي: يوم الشمس].

فتعالى الله عز وجل عن كل تلك الافتراءات علوًا كبيرا.

فمن رضي في اعتقاده بإلهه وخالقه مثل تلك الأوهام والافتراءات ومثل تلك النقائص والعيوب كتجسده (الإله الخالق العظيم) في صورة بشرية كمخلوق ضعيف، ومن ثم صلبه وقتله ودفنه بين الأموات (وقد صاروا أجسادًا بالية مُتحلّلة تسري الديدان القذرة بين أحشاءها ومن فوقها وعلى جنباتها) فعليه أن يؤمن أيضًا بحورس (إله الشمس عند المصريين القدماء) لأنه لا فرق إذن بين أي من الاعتقادين، سواءً كان عند المصريين القدماء أو لدى النصارى اليوم.

والتساؤل المهم:

---

(٢) إظهار الحق للشيخ/ رحمه الله الهندي.

– بما أن كلتا القصتين متطابقتين في أصل المعتقد (حيث التجسد الإلهي في صورة بشرية)، فأي من الإلهين أحقّ بالعبادة؟! حورس كما يعتقد المصريون القدماء أم المسيح الذي يزعم النصارى ألوهيته؟؟ (مجاراة لما تدعيه النصرانية)

– وإذا ما جازف أحد النصارى باختيار أحدهما (وهو المسيح)، فهل يكون المسيح حقًّا هو الأحقّ بالعبادة إذا ما علمنا أن قصة حورس وغيرها من القصص عند القدماء (قبل الميلاد) المُطابِقة لقصة المسيح (المُفتراة) عند النصارى اليوم هي أقدم وأسبق بكثير مما قد اختلقته النصرانية اليوم حول المسيح والزعم بألوهيته وعبادته؟!! (مجاراة لما تدعيه النصرانية)

ونوضح: إن خِصال حورس المطابقة لما تزعمه النصرانية اليوم بشأن إلهها المسيح كانت موجودة في العديد من ثقافات العالم، حيث إن العديد من الآلة الأخرى (كما في معتقدات الشعوب السابقة) تحمل نفس الإطار الإسطوري العام، مثل:

– قصة كريشنا (في الهند): حيث إن الديانة الهندوسية تقول بعقيدة الأفتار والتي تعني تفصيلا: تجسد الإله فيشنو (والذي يُسَمّيه الهندوس بـ الحافظ حيث يَعُدّونه المسئول عن حفظ العالم، وهو أساس الثالوث في الهندوسية) في الصورة البشرية المتمثلة في كريشنا (والذي يُرْسم على هيئة ولد راعي بقر أو كأمير يقدم توجيهات فلسفية أو كمعلم ومحارب، ويقال أن موته بعد ذلك كان بسبب إصابته بسهم مسموم ، فهناك تصورات كثيرة ومختلفة حول شخصية كريشنا في الهندوسية ولكنها تتفق في النهاية على التجسد الإلهي)، ومن ثم فإنه يتم تقديس كريشنا بوصفه مظهر من مظاهر الإله (فيشنو) الخالق الأعظم المتمثلة في الصورة البشرية كأحد ثلاثي الآلهة العظام (فيشنو وكريشنا وشيفا).

– ومن ثم يتبين أن قصة المسيح المزعومة لدى النصارى اليوم ما هي إلا نقل ونسخ لما كانت عليه الأمم السابقة من اعتقادات فاسدة وزعم باطل.

لا شك، أنه لا التباس بين الحق والباطل، وأن الحق هو في غير مثل ذلك المعتقد الذي قد تناقلته النصرانية اليوم من الأمم السابقة، والذي يعيب وينقص من قدر وشأن الإله العظيم الخالق.

خلاصة الأمر: أن هناك العديد من المُخلِّصين من جميع أنحاء العالم يشتركون في الصفات العامة (كما هو الزعم).

– لقد روّج قديس النصرانية بولس للنصرانية (المسيحية) بمفهومه ومعتقده الذي أدخله بالنصرانية في عقر ديار الدولة الرومانية، وقدّم لهم الكثير من التسهيلات المخالفة للشريعة المسيحية (تبعًا لهواه وما يمليه عليه عقله) لكي يتحولوا إلى المسيحية، وقدّم لهم المسيح (كإنسان إله) أو (إله إنسان)، وهي صورة مألوفة لدى الرومان الذين كانوا يتصورون الآلهة على صورة البشر.

(س٥) النصراني: بما أنك قد أوضحت أسباب عدم اتفاق الإسلام مع المسيحية فيما يتعلق بعقيدة تثليث الإله، فما هو الردّ بإيجاز على تعظيم المسيحية للصليب؟

(ج٥) المسلم: إذا كان تعظيم النصرانية للصليب وعبادتها له بدافع اعتقادها بأنه (الصليب) كان واسطة فداء وتكفيرًا للخطايا لوجب على النصرانية تعظيم يهوذا الخائن الذي قد دَلّ اليهود على المسيح كي يصلبونه ويقتلونه، ولألزمهم ذلك.

حيث إن يهوذا كان هو الواسطة الأولى والذريعة الكبرى للفداء الذي تزعمه النصرانية، ولولا أن يهوذا الخائن قد دَلّ اليهود على المسيح لما أمكنهم الإيقاع والإمساك به (بالمسيح) لصلبه وقتله (مجاراة لمعتقدها)[٣].

والتساؤل: فهل يمكن للنصرانية أن تعظم يهوذا الخائن الذي قد دلّ اليهود على المسيح لصلبه وقتله لأنه كان واسطة فداء وتكفيرًا للخطايا؟!!

بالطبع: لا، فتعالى الله عز وجلّ عن تلك الادّعاءات علوًا كبيرا.

(س٦) النصراني: ما هو رَدّك (مُفصلا) على اعتقاد المسيحية بأن المسيح هو ابن الإله وأنه أحد أقانيمه؟

(ج٦) المسلم : أولا– إننا نجد أن النصرانية تنسب إلى الله تعالى الولد وتقول بأن المسيح ابن مريم هو ابن الله المولود وليس المخلوق، والتساؤل: كيف يكون مولودًا وليس مخلوقًا؟!

وهل يولد الإله (حيث تزعم النصرانية ألوهية المسيح)؟! وأي عقل راجح رشيد يقبل مثل ذلك؟!

(فتعالى الله عز وجل عن كل تلك الافتراءات علوًا كبيرًا)

فكون المسيح مولودًا، فإن ذلك يعني أنه (المسيح) في احتياج لمن خلقه وأوجده.

ويعني أيضًا، أن المسيح كان قبل ولادته عدمًا، أي لم يكن شيئًا، ومن ثم فإنه لا يملك شيئًا.

ومن ثم يتضح لنا: أن المسيح عيسى بن مريم لم يكن إلا مخلوقًا مُكرمًا من الله تعالى، خلقه الله سبحانه وتعالى من غير أب كما خلق آدم عليه السلام من غير أب بل ومن غير أم أيضًا.

والتساؤل المهم: هل يولد الإله؟! وهل يمكن خروج مثل ذلك الإله المولود، المعبود من قِبَل النصارى، من العضو الأنثوي للمرأة؟!

وهل يمكن لفطرة نقية وعقول سوية قبول مثل تلك التوهمات والافتراءات؟!

بالطبع: لا، فتعالى الله عز وجل عن كل ذلك الباطل علوًا كبيرًا.

---

(٣) إظهار الحق للشيخ/ رحمة الله الهندي.

ثانيا– إننا نجد أنه على الرغم من تأليه النصرانية للمسيح إلا أن كتابها يناقض ذلك المعتقد، ونموذج ذلك:

أن المسيح عليه السلام لم يَرِد عنه في أي من الأناجيل تعليمه للناس بأنه هو الله ولم يَرِد عنه مطلقا أمره لهم بعبادته كأن يقول اعبدوني، وإنما قد ورد عنه عليه السلام وفقا لما في الكتاب المقدس للنصرانية أنه كان يُخبر بأن الرب والإله واحد "مرقس ١٢: ٢٩"، وأنه عليه السلام مُرسل مِن الإله الواحد "يوحنا ١٧: ٣"، وأنه عليه السلام لا يعلم شيئا عن ميعاد يوم القيامة "مرقس ١٣: ٣٢"، وأنه عليه السلام لا يستطيع أن يفعل شيئا من تلقاء نفسه كما في "يوحنا ٨: ٢٨ " وكما في "يوحنا ٥: ٣٠"، وأنه عليه السلام كان يتعبد لله بالشكر "يوحنا ١١: ٤٢-٤١" وبالصلاة حيث كان يسجد مُصلّيا لله "متى ٢٦: ٣٩" و يعلّمهم كيف يُصلّون لله ويعلمهم كيفية الدعاء، حيث قال لهم: «صلوا كذلك، صلوا لله وقولوا: واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا» (انجيل متى ٦: ١٤).... إلى غير ذلك، شأنه (المسيح عليه السلام) شأن أي مخلوق أو أي نبي مرسل، مما يدل على بشريته ورسالته وليس ألوهيته.

والتساؤل المهم: أنه إذا ما علّمهم المسيح ذلك من أجل أن يغفر الله خطاياهم ويكفّر عنهم ذنوبهم، فكيف يكون مات تكفيرًا لخطاياهم؟!

فلو أن الله عز وجل أراد أن يخلق الملايين من المسيح لخلقهم بكلمة منه سبحانه وتعالى وهي (كن فيكون)، وليس معنى ذلك أن الله تعالى يلزمه أن يلفظ بكلمة (كن) بصوت واضح مفصل كما نفعل نحن ولكن هذه طريقتنا (البشرية) لفهم معنى كلمة (كن)(٤).

فالله سبحانه وتعالى أجلّ من أن يتخذ ولدًا أو يحتاج إليه.

وصدق الله تعال، إذ يقول: ﴿**وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣)**﴾ [سورة مريم: ٩٢ – ٩٣].

ثالثا– أنه من الناحية الفطرية والعقلية يلزمنا تنزيه الإله الخالق عن صفة الاحتياج للابن أو الولد ومن ثم تنزيهه سبحانه وتعالى عن اتخاذه صاحبة أو زوجة (لتأدية وظيفة الإنجاب)، فالله سبحانه وتعالى هو الإله الخالق الذي لم يولد من شيء وليس قبله شيء، وكما أنه سبحانه وتعالى لم يُولد من أحد فإنه سبحانه وتعالى ليس بحاجة لأن يلد أحدا ولا يليق في حقه مثل ذلك فهو الواجد لكل شيء من عدم (من لا شيء).

فلا يمكن قبول الادّعاء القائل باتخاذ الإله ولدا أو ما شابه بزعم أن ذلك الولد (المخلوق الضعيف الذي قد وُلِد من فرْج أمّه وصار رضيعا في حاجة إلى الرضاعة والاحتضان والرعاية...إلى غير ذلك، ثم بعد ذلك يموت ويُدفن كغيره من البشر) هو إحدى طبائع وصور الإله الذي خلقه وخلق كل شيء.

---

(٤) المسيح في الإسلام، للشيخ/ أحمد ديدات.

فلا يمكن لعقل رشيد قبول مثل تلك الافتراءات وإلا لقاد ذلك إلى عديد من التساؤلات التي يستحيل الإجابة عليها نظرا لأن تلك التساؤلات قد بُنيت على تخيّلات وتوهّمات لا أساس لها، ونموذج ذلك:

١ – إذا كان الإله قد اتخذ المسيح ولدا له (وإن كان مَجازًا) فما المانع من أن يكون الإله قد اتخذ ولدا أو أكثر من الملائكة المقربين الذين هم أشرف في الخِلقة من البشر أو من الجن أو غيرهم (من المخلوقات الأخرى التي لا علم لنا بها –وإن كان ذلك مَجازًا–) كطبيعةٍ خاصةٍ به معهم، بزعم أن ذلك الولد الآخر أو الأولاد الآخرين هم أيضا إحدى طبائع وصور الإله الخالق (الذي خلقهم وخلق كل شيء)؟! ومن ثم اتخاذه زوجة (أو من تقوم له بتأدية وظيفة الإنجاب) أو أكثر من جنس من قد اتخذ منهم أولادا كطبيعة خاصة به معهم؟!

٢ – هل ما تعتقده النصرانية من زعمٍ بأن الإله عبارة عن ٣ أقانيم من إله آب وإله ابن وإله متمثل في الروح القدس يعني أن السيدة مريم والدة المسيح (الذي تزعم النصرانية ألوهيته وأنه الإله الابن) هي زوجة الله؟!

أم أن والدا المسيح لم يكونا متزوجين؟!

٣ – وإذا كان الأب الإله قد انبثق منه الابن الإله وحلَّ في جسم بشري كطبيعة خاصة به من أجل إهانته وصلبه وقتله في مثل ذلك الفداء المزعوم، فما المانع إذن من أن ينبثق من ذلك الابن الإله ابنًا إلهًا آخرا وأن يَحُلَّ ذلك الإله الابن الحديث في أيٍ من المخلوقات الأخرى كالملائكة أو الجانّ أو غيرها في أسطورة خرافية أخرى وأن يَلْحق به مثل ما حدث في قصة الفداء المزعوم من إهانة وصلب وقتل أو ما هو أفظع وأشنع من ذلك؟! أو أن يكون قد حدث له مثل ذلك فيما مضى (قبل خلق آدم) مرارًا وتكرارًا؟!

فمن قَبِل في معتقده أية صفة نقص وذم في إلهه الذي يعبده والذي كان عليه أن يُنزهه ويمجده ولا يُساوي بين فعله وفِعل البشر وغيرهم من المخلوقات التي أوجدها الله تعالى من العدم فلا عجب أن نجده يقبل في معتقده صفة نقص وذم ثانية وثالثة... في إلهه وخالقه الذي كان عليه أن ينزهه ويمجده بدلا من أن يذمه هو بنفسه ويعيبه.

٤ – إذا كانت النصرانية تعتقد في المسيح أنه إله أو ابن إله (على اختلاف فرقها) لأنه وُلِد من غير أب، فماذا تقول في آدم عليه السلام وقد خلقه الله عز وجل من غير أب ولا أم؟ أتنسب إليه الألوهية أو جزءً منها؟ أتزعم أنه إله أو ابن إله أيضًا؟

٥ – إذا كانت النصرانية تعتقد في المسيح الألوهية لظهور بعض المعجزات على يديه (تأييدًا من الله عز وجل لثبوته) فماذا نقول في محمد ﷺ وقد أجرى الله سبحانه وتعالى على يديه معجزة انشقاق القمر وغير ذلك من المعجزات والخوارق؟! وفي موسى عليه السلام وقد أجرى الله سبحانه وتعالى على يديه معجزة انفلاق البحر وغير ذلك من المعجزات

والخوارق؟! وغيرهما من الأنبياء والمرسلين وقد جاءوا بالكثير والكثير من المعجزات والخوارق من الله سبحانه وتعالى تأييدًا لهم على صدق نبواتهم ورسالاتهم؟! فهل يَجُرُّنا ذلك إلى اعتقاد الألوهية فيهم؟!

– لقد أرسل الله تعالى الأنبياء والرسل لهداية الناس إليه وتعريفهم به جل وعلا وبعظيم صفاته وأفعاله وبكمال حكمته وشمول علمه وطلاقة قدرته وتعريفهم بأوامره ونواهيه ومن ثم عمارة الأرض على منهج الله سبحانه وتعالى ومن ثم عبادته والامتثال له سبحانه وتعالى على الوجه الذي أراده منهم، فيكونون على مراد الله سبحانه وتعالى، وأيدهم بالمعجزات والخوارق لتكون شاهدة لهم على صدق نبواتهم ورسالاتهم لا لتكون سببا في اتخاذ الناس أنبيائهم ومرسليهم آلهة تُعبد من دون الله جل وعلا.

٦– كيف تحمل السيدة مريم العذراء (وهي من البشر) إلهًا أو ابن إله؟!

٧– كيف تحتوي بطن السيدة مريم العذراء البشرية المخلوقة للإله الخالق جل وعلا؟!

٨– كيف يحتوي الأدنى والأعلى؟!

٩– كيف يسع كوب ضئيل مياه البحار والمحيطات والأنهار؟!

١٠– وكيف يخرج مثل ذلك الإله من شق الفرج (سَوْءة الإنسان) كمولود صغير، فاتحًا فمه لثدي أمه؟!

١١– وماذا إن تزوج إنسان من بقرة؟! ماذا إن التقت الطبيعة البشرية مع الحيوانية؟ أيولد ما نصفه إنسان والنصف الآخر بقرة؟!

١٢– هل يمكن أن تلتقي الطبيعة البشرية مع الطبيعة الحيوانية؟! أيُعقل قبول تزاوج إنسان من بقرة أو غير ذلك (من الحيوانات بمختلف أنواعها) ليُولد ما نصفه إنسان ونصفه الآخر بقرة (أو غير ذلك من الحيوانات الأخرى) ومن ثم تكون الطبيعة الحيوانية هي إحدى طبائع وصور الإنسان؟! هل يمكن لنفس زكية قبول مثل ذلك؟!

بالطبع: لا، فإن ذلك يُعدّ انحطاطا أخلاقيا وتقليلا من قدر البشر الذين كرّمهم الإله الخالق تبارك وتعالى، فالبشر أشرف قدرا وأرفع منزلة من الحيوانات وذلك على الرغم من أنهم جميعا من مخلوقات الإله الخالق جل وعلا.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للطبيعة البشرية والطبيعة الحيوانية على الرغم من أن كلاهما من المخلوقات، فما بالنا إذا كان الأمر متعلقا بالإله الخالق سبحانه وتعالى الذي خلق البشر وغيرهم من حيوانات ومخلوقات أخرى!

١٣– أيُعقل أن تلتقي الطبيعة الإلهية مع الطبيعة البشرية؟!

١٤– فهل يمكن لنفس زكية قبول ادّعاء التقاء الطبيعة الإلهية (الإله الخالق) مع الطبيعة البشرية (المخلوق الضعيف الذي خلقه الله تعالى من عدم –كما في أول الخَلْق– والذي يقوم بتأدية وظيفة الإنجاب، المخلوق الذي يُولد من فَرْج

أمِّه ويصير رضيعا في حاجة إلى الاحتضان والرعاية والذي سوف يئول به الأمر لأن يموت ويدفن بعد ذلك كغيره من المخلوقات الأخرى) لتكون الطبيعة البشرية هي إحدى طبائع وصور الإله الخالق؟!

بالطبع: لا، فإن ذلك يُعدّ ذَمًّا في الإله الخالق وانتقاصا منه وتقليلا من قدره، فهو سبحانه وتعالى الخالق للبشر وغيرهم من المخلوقات الأخرى.

١٥- وإذا كانت المغفرة لمعصية آدم (حيث أكله من الشجرة المنهي عنها) تتطلب الصلب والقتل فلماذا يكون الصلب والقتل لمن يُزعم ألوهيته وأنه ابن الإله الخالق ولا يكون الصلب والقتل لمن خالف الأمر ووقع في المنهيّ عنه؟!!

١٦- ولماذا لا تكون المغفرة والرحمه من الله سبحانه وتعالى وهو الغفور الرحيم دون الحاجة لأي من ذلك الصلب والقتل المزعوم لمن يُزعم ألوهيته وأنه ابن الإله الخالق؟!

١٧- ماذا عن كبائر الذنوب والمعاصي والحرمات التي قد ارتكبتها البشرية من بعد المسيح عليه السلام (من بعد صلبه وقتله، كما تدّعي النصرانية)؟!!

١٨- فهل تحتاج البشرية إلى أن يُصلب المسيح وأن يُقتل مرة أخرى تبعًا لاعتقاد النصرانية بصلبه وقتله تكفيرًا لذنوب ذرية آدم من بعده؟!!

١٩- أو هل نحتاج إلى مسيح آخر يُنْسب إليه الألوهية ليؤدي نفس الدور الذي قام به المسيح في النصرانية، من أن يُضحي بنفسه ليُصلب ويُقتل تكفيرًا لذنوب آدم وذريته من بعده، في قصة أخرى موهومة لذلك الفداء المزعوم؟!

٢٠- ومن ثم، لماذا لم يتخذ الإله أبناءً وأولادًا آخرين إضافة إلى المسيح؟!

فلو كان ما تدّعيه النصرانية حقًا لكان احتياج البشرية إلى أن يكون لله المئات بل الألوف والملايين من الأبناء والأولاد للتضحية بهم من أجل تكفير الذنوب والخطايا لا سيما في هذا الزمان الذي قد انتشرت فيه الرذائل والفواحش والمنكرات جهرًا وعلانية بلا أدنى حياء، بل إن أهل تلك الرذائل والفواحش والمنكرات يدافعون عنها ويروّجون لها ويدعون إليها تحت العديد من المسميّات الباطلة والشعارات الزائفة كالحرية وغيرها.

٢١- لماذا كان من الضروري أن يتخذ الله ولدا ليُصلب ويموت تكفيرًا لذنوب البشر؟!

٢٢- ألم يكن الله سبحانه وتعالى قادرًا على أن يُكفّر ذنوب البشر دون الحاجة إلى مثل تلك الأوهام والظنون التي لا تغني من الحق شيئًا؟!

- إيضاحان منطقيان مهمان:

أولا: بما أن طبيعة الابن المزعوم (الذي تدّعي النصرانية أنه ابن الله) لا تخلو من أمرين، فهي إما قابلة للموت أو غير قابلة للموت:

١ – فإذا كانت طبيعته (الابن المزعوم) قابلة للموت، إذن فهو ليس بإله، ومن ثم لا تصح الدعوى بأنه إلهًا وفاديًا في نفس الوقت.

٢ – وإن كانت طبيعة الابن المزعوم غير قابلة للموت لكونه إلهًا، إذن فلم يقع عليه الموت، ومن ثم لم يكن هناك فداء أو أي من تلك الأوهام.

ثانيا: هل كان بالإمكان قتل المسيح عليه السلام أم لا؟ هل المسيح عليه السلام عرضة للموت أم أنه مُخلَّد؟

– فالإنسان عُرضة للموت والقتل وأمّا الله تعالى فإنه مُخلّد لا يمكن موته أو قتله، ومن ثم فإنه لا يمكن الجمع بين الاثنين معًا.

ومن ثم: فقد جاء الإسلام داعيا إلى أن الله سبحانه وتعالى هو الإله الواحد الأحد (الذي لا يتجزأ) الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له مكافئا أو مماثلا أو مشابها.

– وكذلك الأمر بالنسبة للسيدة مريم حيث تزعم النصرانية بأنها والدة الله، وعلى النقيض تمامًا تنسبها اليهودية إلى الزنا والفجور ومن ثم كانت ولادتها للمسيح، في ذلك الوقت جاء النبي محمد ﷺ بالقول الوسط الصحيح والاعتقاد الصافي السليم الذي أوحاه إليه ربه تبارك وتعالى، دون إفراط أو تفريط، وهو:

أن السيدة مريم ليست بوالدة الله، ولكنها في الوقت ذاته الطاهرة العفيفة التقيّة النقيّة التي قد أتت بولدها (المسيح عليه السلام) بإرادة من الله تعالى وحكمة منه، والتي (السيدة مريم) قد أيّدها ربها تبارك وتعالى بمعجزة كلام وليدها في المهد تبرئة لها وتمهيدًا لرسالته.

وهذا هو القول الحق الذي لا مرية فيه بدون إفراط وغلو النصرانية ودون تفريط اليهودية.

ومن ثم فقد جاء الإسلام داعيا إلى أن الله سبحانه وتعالى هو الإله الواحد الأحد (الذي لا يتجزأ) الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له مكافئا أو مماثلا أو مشابها مصداقا لقول الله تعالى: ﴿**قُل هُو الله أَحَد (١) الله الصَّمَد (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّه كُفُوًا أَحَد (٤)**﴾ [سورة الإخلاص: ١– ٤].

وأختم هذه الجزئية في ردّي على ذلك التساؤل الذي نحن بصدده بتساؤل مهم قد يَرِد في أذهان البعض، وهو:

– لماذا لا يكون الإله بتلك الطبيعة التي تعتقدها النصرانية من أنه عبارة عن ثلاثة أقانيم: الإله الآب والإله الابن والروح القدس الذي تزعم النصرانية أنه إله أيضًا، ولكنهم جميعًا إله واحد، وأن الإله الآب قد ضحّى بابنه الإله تكفيرًا لذنوب وخطايا البشر؟

– لماذا لا يكون ذلك ممكنًا؟ وهل يُعجز الإله ذلك؟

والإجابة هنا في هذه المرة سوف تكون إجابة أحد المبشرين الكاثوليكيين سابقًا وهو (جاري ميلر) مع تصرف بسيط للتوضيح.

وهذه الإجابة هي على النحو الآتي: إن الناس يقعون في خطأ عندما يقولون أن الله يجوز في حقه أن يفعل أي شيء، فذلك غير صحيح، لماذا؟

لأن الله تعالى لا يجوز في حقه أن يفعل كل شيء إلا إذا اعتقدنا أنه يقوم بأفعال غبيّة، فهل يفعل الله الحماقات؟!

هل يفعل أفعال الضعفاء؟!

هل يفعل التفاهات التي لا يمكن أن يعقلها أو يتقبلها إنسان سوي العقل والفطرة؟!

فالإنسان قد فُطر على تعظيم إلهه وخالقه وتنزيهه عن فعل أي من تلك الأشياء.

فالله تعالى يفعل الأفعال الإلهية التي تليق بألوهيته.

(س٧) النصراني: ما هو ردّك على اعتقاد المسيحية في عقيدة الخلاص وتوارث الخطيئة؟

(ج٧) المسلم: أولا، أوضح: إن عقيدة الخلاص والتي تتمثل في الاعتقاد بصلب المسيح وموته تكفيرًا لذنوب البشر والتي جاءت تبعا للاعتقاد بأن جميع البشر من بني آدم قد توارثوا خطيئة أبيهم (آدم) عند أكله من الشجرة المنْهِيّ عنها ما هي إلا إحدى فروع عقيدة التثليث التي تؤمن بها النصرانية من حيث الاعتقاد بإله مُرَكّب من الآب والابن والروح القدس كمرتكز لعقيدتها، وقد أثبت في إجابتي على التساؤلات السابقة تناقضها وبطلانها، ومن ثم فإن ما تفرَّع منها سواءً كانت عقيدة الخلاص أو توارث الخطيئة أو غيرهما ما هو افتراءٌ باطلٌ وكذبٌ محضٌ، لأن ما بُني على باطل فهو أيضًا باطل.

ومثال ذلك: أنه إذا ما أردنا تشييد بناء من ١٠ طوابق مثلًا، بدون أساس سليم لذلك البناء، فهل يُعتدّ بذلك البناء حتى وإن ارتفع إلى الـ ١٠ طوابق أو أكثر؟!

الإجابة القطعية: بالطبع لا، لأن ذلك البناء بدون الأساس السليم له لا يلبث إلا أن ينهار، أي أنه في ظاهره ما هو إلا صورة فقط ولكنه خاوٍ لا يمكن الانتفاع به لفساد أساسه، لذلك فإنه لا يمكن الانتفاع به.

ثانيا– إليك بعض من التساؤلات الاستنكارية التي توضح بطلان الاعتقاد بما يسمى بعقيدة الخلاص وتوارث الخطيئة لدى النصرانية:

١– ما الذي يُجبر ويرغم الإله الخالق على فعل مثل تلك الأفعال التي لا تتوافق ولا تتناسب مع ألوهيته وهو القادر على أن يفعل ما يشاء؟!

٢- وكيف يترك ابن الإله نفسه ليُسَبّ ويُهان من قِبَل اليهود (كما في اعتقاد النصرانية) دون أن يحمي نفسه؟!

٣- وإن عجز عن حماية نفسه ممن سبَّه وأهانه، فكيف يترك الأب الإله ابنه للسَّبّ والإهانة من قِبَل اليهود الذين يكفرون به ويكذبونه بزعم أن ذلك سببًا في تكفير ذنوب بني آدم (وهو لا دخل له بهذه الذنوب) دون أن يحميه؟!

٤- وإذا كان الإله الابن راضيًا أن يُقدِّم نفسه كفداء وتكفير لخطيئة آدم وذريته من بعده، فلماذا كان يسعى هاربًا ويطلب من الإله الأب ويسأله إنقاذه؟ ألم يكن إلهًا أو فاديًا راضيًا؟!

٥- وما الذي يُجبر ويُرغم الإله الخالق الذي يملك العفو والغفران على فِعْل وقبول مثل تلك الأفعال التي لا تتوافق ولا تتناسب مع ألوهيته؟!

٦- من أين الزعم بأن شريعة النصرانية مبنية على العفو والصفح مع رفضها بأن الله قد عفا عن آدم حين أكل من الشجرة المنهيّ عنها؟!

٧- وهل يُعقل أن يتحمل بنو آدم ذنوبًا بسبب مخالفة أبيهم آدم لربه وأكله من الشجرة التي قد نُهي عن أن يأكل منها؟!

٨- أيُعقل أن يتحمل الابن ذنبًا لأبيه أو جزءً منه وهو لا علاقة له بذلك الذنب؟!

٩- أهذا من حكمة الإله وعدله والذي كان يجب علينا أن نمجده وننزهه عن ما لا يليق به؟!

١٠- ويا عجبًا: أيّ قبر يسع إله السموات والأرض بعد إهانته وسبه، وصلبه وقتله، ودفنه وقبره؟!

فما تلك الأوهام والظنون إلا أسطورة خيالية كأساطير وخرافات الماضين من الشعوب والأمم.

ثالثا- وأختم إجابتي بتوضيح التناقض الجليّ بين ما تدعو إليه النصرانية من إدّعاءٍ بفكرة توارث الخطيئة وبين ما ينص عليه كتابها من الرفض لتلك الفكرة المدّعاة، كالآتي: أننا نجد أن في (سفر التثنية ٢٤: ١٦): «لا تُقتل الآباء عن الأولاد، ولا يُقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يُقتل»، وفي (حزقيال ١٨: ٢٠): «النفس التي تخطئ هي تموت، والابن لا يحمل من اثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، برّ البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون».

ومن ثم يتضح: أن فكرة توارث الخطيئة مرفوضة بما ينص عليه الكتاب المقدس للنصرانية نفسه.

(س٨) المسلم: هل تعلم أن النصرانية بشكلها الحالي تنسب إلى الله سبحانه وتعالى ما لا يليق به من صفات وإلى أنبيائه ما يعيبهم ويُنقص من قدرهم؟!

(س٨) النصراني: كيف ذلك؟!

(ج٨) المسلم: لقد تضمن الكتاب المقدس للنصرانية بل وكتاب اليهودية أيضا (حيث إن الكتاب المقدس للنصرانية يتضمن كتاب اليهودية كأحد جزأيه تحت ما يُسمى بالعهد القديم) وصفا لله سبحانه وتعالى بما لا يليق به من صفات، ونموذج ذلك (لا الحصر):

١- لقد نسب الكتاب المقدس للنصرانية (وكذلك كتاب اليهودية) إلى الله سبحانه وتعالى صفة الندم، كما في (سفر التكوين ٦:٦): «فحزن الربّ أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه»، ومن ثم وصْف الله سبحانه وتعالى بعدم العلم بالغيب والجهل به، وذلك لأن من يعلم يتصرف من منطلق علمه، ومن ثم فإنه لا يندم على تصرفه.

فإذا ما نسبت النصرانية (وكذلك اليهودية) صفة الندم إلى الله تعالى، فإن ذلك يعني أنها تقول بأن الإله قد أساء التصرف نتيجة عدم العلم والجهل بالغيب وبما ستئول إليه الأمور، ومن ثم وصفه بعدم الحكمة والانتقاص من قدرته وعظمته جلّ وعلا، وذلك كله مُحال في حق الله سبحانه وتعالى.

وأيضا، فإن صفات الأسف والحزن (التي تنسبها كلا من النصرانية واليهودية إلى الله تعالى) تجد فيها الإيحاء بالضعف والهوان، والانتقاص من صفتي القوة والعظمة اللائقتين بذات الله تعالى، الإله الخالق.

٢- ولقد نسبت النصرانية (وكذلك اليهودية) أيضًا إلى الله تعالى صفة التعب، تبعًا لما قد نسبته إليه من استراحةٍ واستعادةٍ للنشاط والتي لا تكون إلا جرّاء التعب والانهاك في الجهد بعد خلق السماوات والأرض كما في (سفر الخروج ٣١: ١٧): « ... لأنه في ستة أيام صنع الربّ السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفّس»، ومن ثم الانتقاص من قدرة الله عز وجل وعظمته جلّ وعلا،.....إلى غير ذلك من صفات لا تليق في حق الله جل وعلا.

- و لقد نسب الكتاب المقدس للنصرانية (وكذلك كتاب اليهودية) إلى أنبياء الله تعالى الكثير من الجرائم والفواحش والرذائل التي يستحيل لفطر نقية ونفوس زكيّة وعقول سويّة أن تقبلها في حق إنسان فاضل، عفيف طاهر، فضلًا عن أن يكون نبيا أو رسولا قد اختاره الله تعالى واصطفاه عن علم منه جل وعلا للنبوة والرسالة ليكون خير نموذج يحتذى ويُتأسى به، ونموذج ذلك (لا الحصر):

١- لقد نسب الكتاب المقدس للنصرانية (وكذلك كتاب اليهودية) إلى نبي الله هارون عبادة العجل (صنم مصُوَّر على شكل عجل)، ليس ذلك فحسب بل نسبت إليه أنه قد بنى معبدًا لذلك العجل الذي يعبده، وأنه أمر بني إسرائيل بعبادته، وذلك كما هو مصرّح به في (سفر الخروج- الباب ٣٢).

٢- لقد نسب الكتاب المقدس للنصرانية (وكذلك كتاب اليهودية) إلى نبي الله لوط شربه للخمر، ليس ذلك فحسب بل قد نسب إليه أيضًا: أنه قد زنى بابنتيه الكبرى ثم الصغرى، وأن ابنتيه قد حملتا منه من الزنا، كما في (سفر التكوين، الباب ١٩)، وذلك يعني أقبح أنواع الزنا ألا وهو زنا المحارم، لا سيما زنا الأب بابنتيه.

ولا شك أن ذلك مُحالٌ في حق أنبياء الله تعالى الذين قد عصمهم ربهم تبارك وتعالى من مثل تلك الكبائر المهلكة،

ونتسائل:

أ- هل يمكن لفطرة سوية وعقل رشيد أن يقبلا أيًّا من تلك الافتراءات في حق نبي قد اصطفاه الله تعالى بالنبوة، ومن ثم تشريفه بها؟! بالطبع: كلا.

ب- ألا يُعدّ ذلك ذمًّا للإله الذي قد اختاره واصطفاه بهذه النبوة الكريمة، من حيث وصفه وقَذْفه بالجهل وعدم الحكمة وسوء الاختيار ... إلى غير ذلك من صفات معيبة مُنافية لعظيم صفات الله تعالى وجميل أسماءه؟!!

ت- ألا يُعدّ ذلك دعوة لسوء المعتقد في الله سبحانه وتعالى؟!

ث- ألا يعد ذلك الذي نسبته النصرانية (وكذلك اليهودية)إلى أنبياء الله تعالى من وقوع وذللٍ في وحل مثل تلك الفواحش والرذائل دعوة إلى التيسير والتمهيد والترويج لمثل تلك الفواحش والرذائل المنكرة؟!

بحيث إنه إذا لم يسلم الأنبياء من الوقوع في وحل تلك الفواحش والرذائل المنكرة، فهل يسلم غيرهم ممن لم يختارهم الله تعالى لنبوته ورسالته!

لا شك أنه لا يمكن لفطر نقية ونفوس زكية وعقول راجحة رشيدة أن تقبل أيّا من تلك الافتراءات الباطلة.

- إضافة إلى أن كتاب اليهودية والكتاب المقدس للنصرانية يتضمنان الكثير والعديد من الألفاظ والعبارات والقصص التي تعمل على إثارة الغرائز الجنسية ومن ثم الترويج للفاحشة، وذلك لا يخفى على أي ممن اطلع عليهما.

وغير ذلك الكثير والكثير من الجرائم المنكرة، والفواحش الرذيلة، والافتراءات الكاذبة التي قد نسبتها النصرانية (وكذلك اليهودية) إلى أنبياء الله تعالى ورسله.

لذا، فإن الطعن في أنبياء الله تعالى ورسله إنما هو طعنٌ في الصفات العليّة لله سبحانه وتعالى.

فالطعن في أنبياء الله تعالى ورسله والافتراء عليهم بأقبح وأحطّ الأعمال يعني وصف الله تعالى بعدم العلم، ووصفه بضياع حكمته نتيجة سوء الاختيار لهم، وذلك كله محال في حق الله سبحانه وتعالى.

ومما أشرت إليه يتبيّن لنا عِظَم افتراءات النصرانية (وكذلك اليهودية) على أنبياء الله تعالى ورسله، من ثم عِظَم الافتراء على الله تعالى، وذلك لأن الاعتقاد بما قد نسبته النصرانية (وكذلك اليهودية) إلى الأنبياء والمرسلين من فواحش ورذائل يعني أن يُنسب إلى الله تعالى صفة الجهل وعدم العلم بالغيب لسوء اختياره لأنبياءه ورسله كنتيجة لجهله بما سيُقدِمون

عليه من ارتكاب لمثل تلك الجرائم والفواحش المنسوبة إليهم، بل ويعني أيضًا أن يُنفي عن الله تعالى صفة الحكمة، وذلك كله محال في حقّ الله سبحانه وتعالى.

فالله سبحانه وتعالى مُنزّه عن سوء الاختيار، حيث إنه جل وعلا قد اختار أنبياءه ورسله ليكونوا مصابيح هدى للبشرية قاطبة، وليكونوا خير نماذج يقتدى ويحتذى بها لا ليصيروا بئس النماذج المقتدى والمحتذى بها.

– إلى غير ذلك مما يترتب على مثل تلك الصفات من صفات معيبة ناقصة يستحيل لعاقل أن يتقبلها في حق الإله الربّ سبحانه وتعالى.

(س٩) النصراني: وما سبب احتواء الكتاب المقدس لكل من المسيحية واليهودية على مثل ما أخبرتني به من صفات لا تليق بالله سبحانه وتعالى وجرائم وفواحش ورذائل منسوبة إلى أنبيائه ورسله؟

(ج٩) المسلم: إن السبب في ذلك هو تعرض الكتاب المقدس لكل من النصرانية واليهودية للتبديل والتغيير والتحريف، لأنه حتى يكون الكتاب سماويًا واجب التسليم به فلابد أن يثبت أولًا بدليل أن هذا الكتاب كُتب بواسطة النبي الفلاني (أي معلوم اسمه ونبوته) ثم وصل بعد ذلك بالسند المتصل (عن طريق أشخاص معلوم أسماءهم وأحوالهم وصدقهم) بلا تغيير ولا تبديل، ولكن ذلك كله ليس بحاصل في كتاب النصرانية واليهودية حيث إنه لا يوجد سند متصل لأي من مكونات الكتاب المقدس للنصرانية أو اليهودية من أناجيل وأسفار يمكن نسبتها إلى النبي أو الرسول الذي جاء بها.

ومما يدلل على ذلك ويؤكده:

– أن أقدم إنجيل إنما يعود زمانه إلى ما يزيد على مائتي عام من زمن المسيح حيث لم يُدوّن أي إنجيل في عهد المسيح عليه السلام.

– كذلك فإن أقدم إنجيل موجود إنما هو باللغة اليونانية وهي لغة لم يتكلمها المسيح عليه السلام.

– أن الأناجيل قد أُلِّفت وكتبت بواسطة أقلام متفرقة لكثير من المؤلفين تبعا لأهواء كل منهم، ولذلك فإننا نجد كثرة وتعدد الأناجيل واختلافها، فنجد أن النصرانية (المسيحية) تُمايز وتُفرِّق بين أناجيلها فتقول إنجيل متى أو إنجيل لوقا .... إلى غير ذلك، ولكننا من وسط تلك الأناجيل المختلفة لا نجد إنجيل المسيح الذي جاء به من الله تعالى.

وإذا كان الأمر كذلك فيكون التساؤل :

١– من أين كانت كتابات هؤلاء المؤلفين لتلك الأناجيل المختلفة في حين أنه لم تكتب كلمة واحدة في حياة المسيح (وفقًا لما تعتقده النصرانية)؟!!

٢- فبأي صفة أو ادّعاء (باطل) كان تأليفهم لمثل تلك الأناجيل؟

٣- من أين يكون حفظ الوحي الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على لسان أنبيائه ورسله؟؟!

لا شك أن ذلك يؤكد ضياع الكثير من مضمون الكتاب المقدس للنصرانية واليهودية.

لذلك: فإن النصرانية نفسها تقول: بعدم إيمانها بالوحي اللفظي للأناجيل الموجودة وتقول أن سبب فقدان السند عندها هو وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ٣١٣ سنة (من بعد المسيح)، وذلك يعد اعترافًا من النصرانية بضياع الإنجيل من بين يديها.

وإنه لمن العجيب أن نجد كتابًا يُقدَّس على الرغم من عدم وجود سند متصل له.

٤- وإذا كان كلام الله تعالى غير محفوظ فمن أين نتعرف على كلام الإله الخالق الذي نتعبد به (بقراءته وتلاوته، وتدارسه، ومعرفة الأحكام والتشريعات منه) مما سواه من كلام البشر المخلوقين؟!!

لاشك، أنه لا سبيل لذلك، لأنه حينئذ يكون الأمر مختلطًا ويكون الحق قد اختلط بالباطل، ولذلك:

فإذا كانت النصرانية لا تعتقد بالوحي اللفظي فإن ذلك يعني: أن الكلام الذي بين يديها إنما هو لأشخاص بشرية يسري عليهم ما يسري على المخلوقات على سطح الأرض من أخطاء وسهو ونسيان، إضافة إلى تعرض ذلك الكلام للتغيير والتعديل تبعًا لاختلاف العقول وطريقة التفكير من وقت لآخر ومن مكان لآخر، وتبعًا للانقياد خلف الأهواء.

ولا يمكن بحال أن يتم الاستناد إلى ما ألفه أشخاص تحت ما يسمى بالإلهام أو نحو ذلك بمجرد الظن والتوهم.

(س١٠) النصراني: ما هو المعيار الذي على أساسه يكون الإيمان بنبي الإسلام محمد ﷺ ؟

(ج١٠) المسلم: بداءة، قبل تطبيق المعيار الذي على أساسه يكون الإيمان بأي من أنبياء الله تعالى ورسله فإنه يلزم التجرد لله سبحانه وتعالى من أية أهواء أو عصبيات ومن ثم اتباع الحق أينما كان، وأن يكون الإنسان صادقا مع نفسه لأنه سوف يحاسَب من الله عز وجل على عدم أخذه بأسباب الوصول للحق وعدم اتباعه له.

ثانيا: للإيمان بأي من أنبياء الله تعالى ورسله بما في ذلك نبي الإسلام محمد ﷺ فإنه يلزم التعرف على ٣ نقاط أو ركائز ودراستها بتمعن، وهي:

(١) النقطة أو الركيزة الأولى: الصفات الخُلُقية الخاصة بمن يقول أنه نبي مرسل من الله عز وجل والتي يشهد الجميع بها وبنُبْلها، والتي تُبين بجلاء حسن اختيار الله سبحانه وتعالى لهذا النبي واصطفائه له بالنبوة والرسالة، ويمكن التعرف

عليها من خلال السيرة الصحيحة الثابتة التي قد رُويت من الثقات المشهود بصدقهم وعدالتهم، وفي مقدمة هذه الصفات صفتا: الصدق والأمانة.

(٢) النقطة أو الركيزة الثانية: التعرف على الدعوة التي يدعو إليها من يقول أنه نبي مرسل من الله تبارك وتعالى وذلك دون أدنى تشويه لها، ومن ثم التفكر فيها بعقلانية وحيادية ومعرفة مدى موافقتها للفطرة النقية والعقل السوي الذي منحه الله تبارك وتعالى لنا للتفكر به ومن ثم الاهتداء إلى الحق من خلاله.

(٣) النقطة أو الركيزة الثالثة: التعرف على المعجزات والخوارق التي أجراها الله عز وجل على يد من يقول أنه نبي مرسل من الله تبارك وتعالى، والتي يعجز عن فعلها إلا من كان نبيا مرسلا مؤيدا من الله سبحانه وتعالى .

– ومن ثم جمع هذه النقاط أو الركائز الثلاث دون الإخلال بأي منها وإسقاطها جميعا على الشخص الذي يقول بأنه نبي مرسل للتأكد من صدق رسالته ومن ثم اتباع دعوته.

وهذا هو المعيار الذي تستوعبه جميع العقول على اختلاف مستوياتها وتقبله الفطر النقية والعقول الرشيدة، ومن ثم فإنه يلزم الجميع تطبيقه، فليس مطلوبا من الشخص أن يكون عالما فلكيا أو عالما رياضيا ...ذا عقلية فذة في أي من المجالات ولكن المطلوب منه فقط ألا يلغي عقله الذي وهبه الله تبارك وتعالى إياه وأن يستخدمه استخداما أمثلا للوصول إلى الحق الذي لا مرية ولا التباس فيه.

وبتطبيق هذا المعيار الذي أشرنا إليه على نبي الإسلام محمد ﷺ:

(١) النقطة أو الركيزة الأولى:

لقد شهد الجميع بما في ذلك أعداء الإسلام بجميل أخلاق النبي محمد ﷺ النبيلة الرفيعة التي تجعل منه ﷺ أسمى طراز وأرفع نموذج يُحتذى به.

فلقد كان النبي محمد ﷺ من قَبل بعثته ﷺ معروفا بصدقه وأمانته ولذلك كان يُلقب بالصادق الأمين.

– إضافة إلى صفة الحياء، الجود والكرم، العفو والصفح عمن أساء إليه مع مقدرته ﷺ، الرحمة بالمؤمنين وبأعدائه ﷺ وبالناس أجمعين، صلة الرحم، الوفاء وعدم الغدر، الإيثار لغيره على نفسه ﷺ، العدل، رجاحة العقل، الشجاعة، الحلم وسعة الصدر، التواضع، الصبر لا سيما في مجال الدعوة إلى الله تعالى حتى انتشرت دعوته ﷺ وإلى أن نصره الله سبحانه وتعالى، التشاور، الزهد، التقوى، حسن المعاشرة، جميل الصحبة، ليس بالحقير ولا بالخبيث كريم النفس.

وهذا قليل من كثير في أخلاق رسول الله محمد ﷺ، والمواقف التي تشهد بكل ذلك كثيرة ومتعددة.

– وما نود أن نلقي الضوء عليه في إيجاز من الحديث الذي رواه البخاري وذلك عندما سأل هرقل (عظيم الروم) أبا سفيان (أثناء تجارته بالشام بعد استدعاء هرقل له) عددا من الأسئلة عن النبي محمد ﷺ ، فكان منها هذه الأسئلة:

قال هرقل: كيف نسب هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فيكم؟

فقال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب (حيث إن جدّ النبي محمد ﷺ هو: عبد المطلب سيد مكة).

فقال هرقل للترجمان: قل له (لأبي سفيان): سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تُبعث في نَسب قومها.

قال هرقل: ماذا يأمركم؟

فقال أبو سفيان: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم، يأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة.

قال هرقل: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟

فقال أبو سفيان: لا

قال هرقل: سألتكم هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليَذَر الكذب على الناس ويكذب على الله.

– ومن ثم يتبين بجلاء انطباق النقطة أو الركيزة الأولى في معيار الإيمان بأنبياء الله تعالى ورسله على نبي الإسلام محمد ﷺ.

(٢) النقطة أو الركيزة الثانية:

– لقد جاء النبي محمد ﷺ داعيا إلى دين الإسلام متضمنا لكل ما يمكن أن تقبله وتتفق معه الفطرة النقية والروح الزكية والعقل السويّ، ومما جاء الإسلام داعيا إليه:

- الدعوة إلى العقيدة النقية دون أدنى شوائب أو عكرات تثير العقل وتزعجه وتُعْجزه عن تفهّمها وتقبّلها، العقيدة الصافية التي يقبلها العقل الرشيد دون قهر أو إعنات له لفرض تصور معين يعجز عن قبوله، ومنها:

➢ الإيمان بوجود الإله الخالق (الله سبحانه وتعالى) ووحدانية ألوهيته، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن أن يكون له ندّ أو شريك أو ولد، وتنزيهه جل وعلا عن الصفات الرذيلة والنقائص والعيوب وعن كل ما لا يليق به، والإيمان بعظيم صفاته وطلاقة قدرته سبحانه وتعالى.

➢ الدعوة إلى تنزيه الإله الخالق عن صفة العنصرية، وأنه سبحانه وتعالى ليس إلها لأفراد وجماعات دون آخرين أو لأمّة دون غيرها من الأمم أو لشعب دون غيره من الشعوب، بل إنه تبارك وتعالى هو إله العالمين، يقبلهم جميعا إذا أقبلوا عليه وآمنوا به وامتثلوا له ويتوب عليهم ويغفر لهم ويفتح لهم أبواب رحمته بل ويدخلهم جنّته ويرضى عنهم، فهو جلّ وعلا الإله الحقّ العَدْل الذي لا يظلم أحدا من عباده شيئا، فالكلّ عند الله تعالى سواء وليس لأحد على الآخر فَضْل إلا بإيمانه بإلاهه وخالقه وتقواه له وعمله الصالح الذي يبتغي به التقرّب إليه ورضاه عليه.

➢ ولقد جاء الإسلام داعيا إلى تنزيه الإله الخالق عن صفة الاحتياج للولد ومن ثم تنزيهه سبحانه وتعالى عن اتخاذه صاحبة أو زوجة (لتأدية وظيفة الإنجاب)، فهو الإله الخالق الذي لم يولد من شيء وليس قبله شيء، وكما أنه سبحانه وتعالى لم يُولد من أحد فإنه سبحانه وتعالى ليس بحاجة لأن يلد أحدا ولا يليق في حقه مثل ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [سورة الإخلاص: ٣] ، فهو سبحانه وتعالى الواجد لكل شيء من عدم (مِن لا شيء).

– **ومن هذا المنطلق:** فلقد تطرّق الإسلام للقضية الأكثر خطورة في العقيدة النصرانية، ففي الوقت الذي نجد فيه أن النصرانية قد نسبت إلى المسيح بن مريم الألوهية أو جزءً منها (على اختلاف فرقها) ونجد فيه أن اليهودية قد جحدت رسالة المسيح بن مريم كُليّةً وكَذّبته وحاول اليهود صَلْبه وقَتْله والنَيْل من شرف أمه السيدة مريم العذراء بِنَسْبها إلى الزنا والفجور (كمحاولة لتلويث سيرة المسيح بن مريم مثل كثير من المحاولات لتلويث سيرة غيره من الأنبياء قبله) فإننا نجد:

أن الإسلام قد جاء بالقول الوسط الصحيح والمعتقد الصافي السليم في المسيح بن مريم عليه السلام مِن أنه نبيٌ كريمٌ اصطفاه الله عز وجل بالرسالة كما اصطفي غيره من الرسل ولكنه في الوقت ذاته عبدٌ لله سبحانه وتعالى ورسول منه كغيره من سائر الأنبياء والمرسلين، وأن ولادته كانت آية معجزة من الله جلّ وعلا، وأن ما ظهر على يديه من معجزات إنما هي بقدرة الله عز وجل كغيرها من المعجزات والخوارق التي أجراها تبارك وتعالى على يدي نبيه محمد ﷺ والأنبياء من قبله، تأييدًا من الله تعالى لهم كدلالة بيّنة وشهادة واضحة على صدق دعوتهم ورسالتهم.

■ ومما قد تطرقنا إليه آنفا من تساؤلات عقلانية موضوعية يتبين مصداقية دعوة الإسلام في ما جاء داعيا إليه من الإيمان بنبوة ورسالة المسيح عيسى بن مريم وليس ألوهيته.

➢ ولقد جاء الإسلام داعيا إلى تعظيم صفات الإله الخالق سبحانه وتعالى والإيمان بحسنها وكمالها، وداعيا إلى عدم التقليل منه سبحانه وتعالى من خلال وصفه أو تصويره في شكل أحجار وتماثيل أو غير ذلك، إذ أنه كيف يُعقل بعد أن خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان من عدم أن يقوم ذلك الإنسان بتصنيع تماثيل مختلفة يصور فيها إلهه وخالقه

بأشكال مختلفة (على الرغم من عدم رؤية الإنسان لخالقه) وفقا لأهوائه، ثم يقوم إنسان آخر بتصوير إلهه وخالقه في أشكال وصور أخرى..إلى غير ذلك؟!

فالإله الخالق أجل وأعظم من أي صورة يمكن أن يصوره فيها مخلوق من مخلوقاته.

أيضا، فإننا نجد أن مثل تلك الصور والتماثيل على اختلاف أشكالها وصورها وأحجامها تكون سببا في أن تميل النفس البشرية إلى تعظيمها (لا سيما إذا كانت كبيرة الحجم، رهيبة المنظر) ثم عبادتها (وذلك بمرور الزمن، وشواهد ذلك في العديد من البلدان كثيرة) وصَرْف الدعاء لها من دون الله تعالى وهو الإله الحقّ المستحق للحبّ والتعظيم والعبادة وحده دون سواه، فالله سبحانه وتعالى هو الإله الخالق الواجد وما سواه مخلوق ومصنوع.

ومن ثم تظهر حكمة الإسلام في النهي عن تصوير الإله الخالق وتمثيله في شكل أحجار وتماثيل، ومن ثم القيام بتعظيمه وتبجيله جل وعلا حقّ التعظيم والتبجيل.

- الدعوة إلى الرفع من قدر أنبياء الله تعالى وشأنهم وتنزيههم عن عما قد نُسِب إليهم من منكرات وفواحش ورذائل.
- الدعوة إلى التشاريع القويمة والمعاملات الحكيمة والتعاليم السامية التي بها تستقيم حياة البشر أجمعين.
- الدعوة إلى العبادات الهادية التي بها تسمو وترتقي النفس البشرية.
- الدعوة إلى الوسطية التي تحقق الاعتدال والتوازن بين الدنيا والآخرة فيعطي لكل منهما حقَّه، ويتبين ذلك مما جاء به الإسلام من اعْتِدال وتوَسّط في التشريع والعبادات فلا يُكَلِّف نَفْسا إلا وُسْعها وطاقتها ولا يشقّ عليها بما لا تستطيع، واعتدال وتوسّط في كل شيء كالمأكل والمشرب والإنفاق وعدم الإسراف...، واعتدال وتوسط في إعطاء الجسد والروح حقهما ومتطلباتهما، ويتبيّن ذلك من تصديق النبي محمد ﷺ لقول الصحابي سلمان –الذي تَعَلَّم على يد النبي محمد ﷺ– لأبي الدرداء " إن لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حقّ حقه" فقال النبي محمد ﷺ:**"صدق سلمان"** [رواه البخاري، من حديث طويل]
- الدعوة إلى تكريم الإنسان والحفاظ على حياته.
- الدعوة إلى العلم والتعلّم وإلى ما تنهض به البشرية في كافة مجالات الحياة.
- الدعوة إلى تعظيم شأن المرأة والإشادة بدورها العظيم في المجتمع و إكرامها في جميع مراحل حياتها ابتداء من مرحلة ولادتها وطفولتها (كمولودة وطفلة صغيرة إلى أن تَكْبر وتصير عروسا) ومرورا بمرحلة زواجها (كزوجة) وإلى مرحلة أمومتها (كأُمّ وجَدَّة).
- الدعوة إلى الاهتمام بالشباب، وبتربية الأطفال والحث على الرأفة والرحمة بهم.
- الدعوة إلى الرأفة والرحمة بالمخلوقات الأخرى (الحيوان، الطير، الشجر، النبات..).

- الدعوة إلى العدل والإحسان وصِلَة الأرحام، ناهيا عن الظلم والجوْر والفواحش والمنكرات.
- الدعوة إلى السلام ومقوماته والأخذ بأسبابه وعدم التطرف والإرهاب والوفاء بالعهود والمواثيق.
- الدعوة إلى كل خير وإلى كل طريق يهدي إلى البِرّ، ناهيا عن كل شرّ وعن كل طريق يؤدي إليه.

ومما تم الإشارة إليه يتضح مدى موافقة دعوة النبي محمد ﷺ للفطرة النقية والعقل السوي الذي منحه الله تبارك وتعالى لنا للتفكر به ومن ثم الاهتداء إلى الحق من خلاله.

– ومن ثم يتبين بجلاء انطباق النقطة أو الركيزة الثانية في معيار الإيمان بأنبياء الله تعالى ورسله على نبي الإسلام محمد ﷺ.

(٣) النقطة أو الركيزة الثالثة:

– لقد أيد الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بالمعجزات والخوارق التي يعجز عن أن يأتي بها سوى أنبياء الله تعالى ورسله لتكون شاهدة على صدق دعوته ﷺ ومصداقية رسالته، ونموذج ذلك في إيجاز:

➢ المعجزات الحسية للنبي محمد ﷺ، وهي كثيرة جدا ومتنوعة، ونذكر منها:

– انشقاق القمر كمعجزة للنبي محمد ﷺ.

ولقد اكتشف العلم حديثًا ما يسمى بشقوق القمر (Rimae or Lunar Rilles)، وهي شقوق طويلة وهائلة، وقد تم التقاط صور للقمر موضح بها إحدى هذه الشقوق الطويلة في منتصف القمر (تقريبا)، وهو ما يؤكد حدوث هذه المعجزة البالغة للنبي محمد ﷺ.

فمن رحمة ربنا تبارك وتعالى أن يبقي لنا من أثر هذه المعجزة العظيمة ما يدل على حدوثها ويؤكد ذلك، فيدخل الناس في هذا الدين العظيم– الإسلام– أفواجًا ويؤمنوا برسوله الخاتم محمد ﷺ الذي أُرسل للناس كافة في كل مكان وزمان.

– نبع الماء من بين أصابعه ﷺ.

وكان لهذه المعجزة دورٌ مهمٌ في إنقاذ المؤمنين مرّاتٍ عديدة من خطر الهلاك عطشا.

– البركة في الطعام القليل حتى يكفي العدد الكثير كمعجزة للنبي محمد ﷺ.

وقد تكررت هذه المعجزة للنبي محمد في مواقف كثيرة متفرقة.

– حنين الجذع (الذي كان يقف عليه النبي محمد ﷺ خطيبا) لرسول الله ﷺ وسماع صوت بكائه .

– انقياد الشجرة لرسول الله ﷺ.

– رَدُّ النبي محمد ﷺ لعَيْن قتادة بن النعمان لما أصيب يوم أحد وسقطت على وجنته فعادت أحسن عينيه وأحَدّهما.

– تسبيح الطعام في حضْرة النبي محمد ﷺ.

وغير ما أشرنا الكثير والكثير من المعجزات الحسية للنبي محمد ﷺ.

➢ ومن معجزات النبي محمد ﷺ: إخباره ﷺ بغيبيات (ماضية وحاضرة ومستقبلية) لا عهد له بها وقد جاءت دقيقة صادقة كما أخبر، ومن هذه الأخبار التي أخبر عنها رسول الله ﷺ:

– إخباره ﷺ ابنته فاطمة بأنها أول من يلحقه وفاةً بعد وفاته ﷺ فكان كما أخبر.

– إخباره ﷺ باتساع ملك المسلمين وفوزهم بكنوز كسرى وقيصر واضطراب أمر المسلمين في النهاية فكان كما أخبر.

– إخباره ﷺ بفتح مصر وعن غزوة قسطنطينية وفتحها، فكان كما أخبر.

وغير هذا الكثير والكثير من الغيبيات التي أنبأ بها النبي محمد ﷺ قبل وقوعها ثم جاءت وقائعها مطابقة لما أخبر به.

➢ ومن معجزات النبي محمد ﷺ: إخباره ﷺ بحقائق علمية غيبية كثيرة لم يكن لأحد أدنى معرفة بها منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، ثم يأتي العلم الحديث ليكتشف صدق ودقة ما أخبر به المصطفى ﷺ.

ومن هذه الحقائق العلمية الغيبية التي أخبر بها رسول الله ﷺ:

– قال النبي محمد ﷺ: "**إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ..**" [رواه مسلم]

يخبرنا الحديث النبوى الشريف بأن النطفة التى يُتَخلّق منها الجنين – وهي الـ ((النطفة الأمشاج)) المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة – إذا مرّ بها (٤٢) ليلة يتم تصويرها وخلْق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها.

ولقد اكتشف العلم الحديث أنه مع بداية الأسبوع السابع وبالتحديد بدءً من اليوم الـ (٤٣) من تاريخ الإخصاب – أى بعد مرور ثنتين وأربعين ليلة، كما أخبر النبى محمد ﷺ فى قوله ((**إذا مَرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة**))– يبدأ انتشار الهيكل العظمى للجنين ويبدأ الشكل الآدمى فى الظهور.

فكم تبلغ دقة ألفاظ الحديث النبوى الشريف، والرقم الذى أخبر به النبى محمد ﷺ؟! وعلى أي شيء يدل ذلك؟؟

لا شك، أن ذلك يدل على دقة أحاديث النبي محمد ﷺ فيما أشارت إلية من حقائق علمية مبهرة منذ نحو ١٤٠٠ عام والتي تم اكتشافها حديثا ولم يكن لأحد أدنى معرفة بها آنذاك، فتكون شاهدة على أنه ﷺ نبي مُرسل يوحَى إليه من الله سبحانه وتعالى علام الغيوب، ومن ثم تكون برهانا على صدق دعوته ومصداقية رسالته ﷺ.

وغير هذا الحديث الكثير والكثير من أحاديث النبي محمد ﷺ التي تشير إلى العديد من الحقائق العلمية وتخبرنا بها منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، والتي لم يكن يعلمها أحد، فكانت سببًا في اعتناق الكثير والكثير من علماء الغرب لهذا الدين العظيم الذي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

➢ ومن معجزات النبي محمد ﷺ: دعاؤه ﷺ المستجاب، كتأييد من الله سبحانه وتعالى له ﷺ.

فلقد كان النبي محمد ﷺ مستجاب الدعوة، يقبل الله سبحانه وتعالى منه دعاءه ويجيبه له، ونموذج ذلك:

دعاءه ﷺ في غزوة الأحزاب على المشركين بالهزيمة والزلزلة، ودعاءه ﷺ بنزول المطر، وغير ذلك الكثير والكثير ليكون ذلك دليلا على صدق نبوته ورسالته ﷺ.

➢ ومن معجزات النبي محمد ﷺ: عِصْمة الله تعالى له ﷺ إلى أنْ بَلّغ دعوته وانتشرت رسالته وذلك على الرغم من كثرة محاولات أعداء الإسلام لقتله والنيل منه ليكون ذلك دليلا على تأييد الله جل وعلا له ﷺ.

➢ ومن معجزات النبي محمد ﷺ: حفظ الله تبارك وتعالى لسيرته ﷺ الطيبة العطرة قبل البعثة وبعدها لتكون كتابا مفتوحا للناس كافة فتكون شاهدة على اصطفاء الله عز وجل للنبي محمد ﷺ، وتكون شاهدة على مصداقيته ﷺ ومن ثم صدق دعوته ورسالته.

➢ ومن معجزات النبي محمد ﷺ: القرآن الكريم، وهو المعجزة الكبرى التي أيّد الله سبحانه وتعالى بها نبيه محمد ﷺ، حيث جمع القرآن الكريم بين المعجزة والمنهج الإلهي لتيسير وإصلاح حياة الناس في آن واحد، ومن ثم فقد تعهّد الله تبارك وتعالى بحفظ هذه المعجزة (القرآن الكريم) إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة، فالقرآن الكريم هو الكتاب السماوي الخاتم لجميع الكتب السابقة الذي ظل محتفظا بنصّه الإلهي وإشراقاته النورانية ومُتضَمنا للعقيدة النقية في الإله سبحانه وتعالى (والتي تم الإشارة إلى اليسير منها في إيجاز) والدعوة الصافية والعبادات الهادية (التي تهدي إلى سُمُوّ النفس وارتقائها وتزكيتها وتطهرها من الصفات الرذيلة) والتشاريع القويمة والتعاليم السامية والتوجيهات الرشيدة التي بها تستقيم حياة البشرية على منهاج ربّها (الإله جل وعلا) وتَحلّ بها جميع مشاكلها، وذلك مع جمال أسلوبه ونَظْمِه وعظيم

بلاغته ودِقَّة ألفاظه وشُمولها وروعتها بشَكْل يُعْجِز البشر عن الإتيان ولو بسورة من مِثله (من مثل سُوَرِ القرآن الكريم) ليكون (القرآن الكريم) شاهدا على أنه ليس بكلام بشر وإنما هو كلام الله تبارك وتعالى الذي أوحاه إلى نبيه محمد ﷺ.

■ ومن معجزات القرآن الكريم التي تشهد بمصداقيته وأنه وحي من عند الله سبحانه وتعالى:

١- لقد جاء القرآن الكريم بأسلوب جديد بديع ونظم جميل بليغ لم يعهده العرب قبل ذلك، وكان أول ما تحدّى به القرآن العرب أن يأتوا بمثله (في نظمه وبلاغته ودقة ألفاظه وشمولها وروعتها وسمو أهدافه ومراميها..) فلم يستطع أي من العرب الإتيان بمثله وعجزوا عن أن يأتوا ولو بسورة واحدة من مثل أصغر سوره بل إن بلغائهم وفصحائهم أشادوا بحسنه وعظمته وأنه (القرآن الكريم) ليعلو ولا يُعلى عليه.

٢- لقد أخبر القرآن الكريم بكثير من الغيبيات الماضية والحاضرة والمستقبلية والتي لا يمكن لأحد أن يعلمها إلا أن يكون موصولا بالوحي من الله سبحانه وتعالى علام الغيوب، ونموذج ذلك:

- قول الله تعالى:﴿ الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ.. (٤)﴾ [سورة الروم: ١-٤]

تخبر الآية الكريمة أنه بعد أن انهزمت الروم على يد الفرس (وقد كانت قوة كبيرة آنذاك) بأنه مستقبلا سوف تعود الكرة للروم وسيغلبون الفرسَ، ليس ذلك فحسب بل بيّنت الآية الكريمة المدة التي سوف يكون خلالها النصر للروم على الفرس من خلال كلمة (بِضْع) والتي تشير إلى العدد من ٣ إلى ٩ سنين، فكان كما أخبر به القرآن الكريم حيث انتصر الروم من بعد هزيمتهم على الفرس خلال هذه المدة التي أشار إليها.

٣- إخباره القرآن الكريم بحقائق علمية غيبية كثيرة لم يكن لأحد أدنى معرفة بها منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، ثم يأتي العلم الحديث ليكتشف صدق ودقة ما أخبر به، ونموذج ذلك:

يقول الله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧].

معنى ﴿السَّمَاءَ﴾: الفضاء الأعلى الذي يحيط بالأرض.

معنى ﴿ بِأَيْدٍ ﴾: بقوة وقدرة وإحكام.

معنى ﴿ لَمُوسِعُونَ ﴾: لنزيدنّ في اتسّاعها، ولنجعلنها في اتساع وتمدد مستمر.

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن السماء، وعن عظيم قدرة الله تعالى في إحكام وإبداع خلقها، فتخبرنا بأن الله تعالى قد خلق السماء بقوته وقدرته وجعلها واسعة، ليس ذلك فحسب بل إنه سبحانه وتعالى سوف يزيد من اتساعها

ويجعلها في اتّساع وتمدد مستمر.

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أخبر به القرآن الكريم، حيث أثبتت التقنيات الحديثة أن النجوم بل والمجرات – التي تضم أعدادا هائلة من النجوم – تتباعد عن بعضها بسرعات كبيرة وهائلة تصل أحيانا إلى ما يقارب سرعة الضوء (٣٠٠٠٠٠) كم/ث، حيث أدرك العلماء أن طيف النجم ينحاز إلى اللون الأحمر(٥)، ومن ثم فقد ثبت للعلماء أن من صفات الكون أنه دائم الإتساع، وهذا هو ما أشارت إليه الآية القرآنية الكريمة من هذا الإتساع كان في القديم من الزمان وسيستمر إلى أن يشاء الله تعالى.

فإلى أي شيء يقودنا سبق القرآن الكريم في الإشارة والإخبار بمثل هذه الحقائق العلمية المبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، والتي لم تُكتشف إلا بعد التقدم التكنولوجي في هذا العصر الحديث؟!!

– وننوه إلى: أنه لمّا كانت صور الإعجاز في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة فلقد آمن بالقرآن الكريم كل مُريدٍ للهدى مخلصا نواياه لله سبحانه وتعالى متجرّدا من أهوائه وعصبيته.

*****

– ومما أشرنا يتبين لنا بجلاء انطباق النقطة أو الركيزة الثالثة في معيار الإيمان بأنبياء الله تعالى ورسله على نبي الإسلام محمد ﷺ.

– ولِما قد أوضحنا من انطباق جميع النقاط أو الركائز في معيار الإيمان بأنبياء الله تعالى ورسله على نبي الإسلام محمد ﷺ: فإنه يتبين لنا جليّا مصداقية رسالة نبي الإسلام محمد ﷺ ومن ثم وجوب اتباع دعوته كآخر أنبياء الله تعالى ورسله[٦].

---

(٥) من آيات الإعجاز العلمي (السماء) في القرآن الكريم، للدكتور/ زغلول النجار.

(٦) يُرجى الرجوع إلى:

– كتاب: الموجز في التعريف بنبي الإسلام محمد ودعوته ﷺ، وصور مضيئة من حياته ﷺ المشرقة، ودلائل من شواهد نبوته ورسالته ﷺ (مترجم للإنجليزية).

The Concise Introduction of the Prophet of Islam, Muhammad (Peace be upon him), His Call, Luminous Images from His Bright Life, and Evidence from the Proofs of His Prophethood and Message.

– كتاب: الموجز في منهجية إثبات وجود الإله الخالق ووحدانيته، وإثبات صدق دعوة نبي الإسلام محمد ﷺ ومصداقية رسالته (مترجم للإنجليزية).

The Concise Methodology of Proving the Existence of the Creator God, His Oneness, His Muhammad's Call Great Attributes, His Omnipotence, the Sincerity of the Prophet of Islam,

وأختم إجابتي بهذا التساؤل: لماذا لا نطبق (الامتحان الحاسم) كما ذكره الشيخ الداعية المسلم (أحمد ديدات)؟!

فإلى أتباع المسيح عليه السلام نقول: لماذا لا نُطبق الامتحان الحاسم الذي أراده المسيح عليه السلام منكم أن تطبقوه على أي شخص يدعى النبوة (إذا كان نبيًّا بصدْق أم لا)، قال المسيح ابن مريم عليه السلام: «من ثمارهم تعرفونهم، أيُثمر الشوك عنبًا أم العليق تينًا؟! كل شجرة جيدة تحمل ثمرًا جيدًا وكل شجرة رديئة تحمل ثمرًا رديئًا، فما من شجرة جيدة تحمل ثمرًا رديئًا وما من شجرة رديئة تحمل ثمرًا جيدًا» (متى ٧: ١٦-٢٠).

– فلم يُعظَّم الله سبحانه وتعالى حق التعظيم إلا في شريعة الإسلام التي جاء بها رسوله الخاتم محمد ﷺ، مُنزهًا له جل وعلا في ذاته وصفاته وأفعاله عن كل ما هو نقص وذم وعيب ومُنزهًا له جل وعلا عن كل ما لا تقبله الفطرة السوية وعن ما لا يقبله العقل السليم، وكذلك لم يُرفع من قدر وشأن أنبياء الله تعالى ورسله إلا في الإسلام الذي جاء به النبي محمد ﷺ داعيا إليه، حيث جاء الإسلام بتبرئتهم مما ألصقته النصرانية واليهودية بهم من منكرات وجرائم وفواحش.

(س١١) النصراني: ما هي ثمار دعوة نبي الإسلام محمد ﷺ؟

(ج١١) المسلم: لقد جاء النبي محمد ﷺ بالدعوة إلى الإسلام والذي يعني الاستسلام والخضوع التام (عقلا وقلبا وروحا وجسدا) لله سبحانه وتعالى والامتثال لأوامره، ولقد أثمرت هذه الدعوة ثمارها الطيبة بتأييد من الله سبحانه وتعالى حيث لاقت قبولا عظيما وانتشرت انتشارا واسعا ومن ثم فقد قامت الدولة الإسلامية الكبرى ذات الرقعة الواسعة القائمة على توحيد الله عز وجل والقائمة على العدل وأسس الخير والفضيلة في شتى أقطار الأرض، وقد اتسعت هذه الرقعة الإسلامية الواسعة شمالًا وجنوبًا وشرقًا وغربًا.

– محمد ﷺ رسول الله حقّا وصِدقا (مترجم إلى الإنجليزية وإلى لغات أخرى).

Muhammad (SAW) Truly Is the Prophet of Allah.

– تعاليم الإسلام..وكيفية حلّ المشاكل القديمة والمعاصرة (مترجم للإنجليزية).

Islam's Teachings And How They Solve Past and Current Problems.

– الإسلام ومكتشفات العلم الحديث كإحدى شواهد ودلائل نبوة ورسالة محمد ﷺ.

(مترجم إلى الإنجليزية وإلى لغات أخرى).

Islam and the Discoveries of Modern Science.

– حوار هادئ بين مسلم وغير مسلم (مترجم للإنجليزية).

Quiet Dialogue Between a Muslim and a non-Muslim

– المقارنة بين الإسلام والنصرانية واليهودية والاختيار بينهم (مترجم للإنجليزية).

A COMPARISON BETWEEN ISLAM, CHRISTIANITY AND JUDAISM AND THE CHOICE BETWEEN THEM.

– فإذا لم يكن النبي محمد ﷺ رسولاً حقًا من عند الله عز وجل لكانت نهايته ونهاية دعوته وفشلها في إثمارها ثمارًا طيبة، ولكان خزي الله له، شأنه في ذلك شأن من أخزاهم الله عز وجل من مدّعي النبوة والرسالة أمثال مسيلمة الكذاب وغيره، ولكن الحال على غير ذلك حيث كان نصر الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ ، وتأييده تبارك وتعالى لدعوته ورسالته، ومن ثم نجاحها وإثمارها ثمارًا حسنة طيبة.

– ففي الوقت الذي نجد من فيه من ينكر وجود الله عز وجل ونجد فيه من يُعظم الحجر ويعبده (كمن يعظم بوذا ويعبده) ونجد فيه من يُعظم الشجر ويعبده (كما في بعض مجتمعات شرق آسيا) ونجد فيه من يُعظم البقر ويعبده (كما في الهند) ونجد فيه من يُعظم البشر ويعبده (كمن يعبد المسيح عليه السلام) ونجد فيه من يسيء إلى الله سبحانه وتعالى وإلى أنبياءه (كما في النصرانية واليهودية)...نجد الإسلام بدعوته النقية داعيا إلى الإيمان بالإله الواحد الأحد وهو الله سبحانه وتعالى وعبادته وتعظيمه وتنزيهه دون سواه والرفع من قدر وشأن أنبياءه ورسله.

– فلقد أقام الله عز وجل بالنبي محمد ﷺ دولة الحق القائمة على توحيده جل وعلا، وأقرّ عينه ﷺ بنجاح دعوته وإقامة هذه الدولة العظيمة، ألا وهي دولة الإسلام.

(س١٢) النصراني: هل من الممكن أن تذكر لي نموذجا من شهادات المفكرين للنبي محمد ﷺ وما قد استندت إليه شهاداتهم؟

(ج١٢) المسلم: لقد شهد للنبي محمد ﷺ الكثير من العلماء والمفكرين، ونموذج ذلك:

– مايكل هارت (Michael H. Hart) : هو عالم فلكي رياضي أمريكي، يعمل في هيئة الفضاء الأمريكية، صاحب كتاب (الخالدون المائة –الاسم الأصلي للكتاب: المائة: ترتيب أكثر الشخصيات تأثيرًا في التاريخ–)[٧] (The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History)، واشتهر بعد كتابته هذا الكتاب عام ١٩٧٨، حيث أقام الاختيار على عدة أسس: من بينها أن تكون الشخصية حقيقية وعميقة الأثر، ذات أثر متجدد على شعبها وعلى تاريخ الإنسانية.

(٧) رابط للكتاب باللغة العربية: https://www.kutub-pdf.net/downloading/pJyYq.html

ولقد قام المؤلف بوضع النبي محمد ﷺ في كتابه بالمرتبة الأولى كأعظم الشخصيات التاريخية نجاحا وتأثيرا في تاريخ البشرية، حيث يقول:

((إن محمدا ﷺ هو الإنسان الوحيد الذي نجح نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي، حيث دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات، وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا، وبعد ١٣ قرنا ما يزال أثره قويا متجددا.

فلقد نشأ محمد ﷺ في منطقة متخلفة من العالم القديم بعيدة عن مراكز التجارة والحضارة والثقافة والفن، وكان العرب وثنيين يعبدون الأصنام، بَدْوًا ممزقين، ولكن الرسول ﷺ استطاع لأول مرة في التاريخ أن يوحد بينهم وأن يملأ قلوبهم بالإيمان وأن يهديهم جميعا بالدعوة إلى الإله الواحد.

كما أن القرآن الكريم نزل عليه وحده وسُجّلت آياته بمنتهى الدقة وهو ما يزال حيا فلم يتغير منه حرف واحد، ولا يوجد كتاب واحد محكم دقيق لتعاليم المسيحية يشبه القرآن الكريم.

وفي القرآن الكريم وجد المسلمون كل ما يحتاجون إليه في دنياهم وآخرتهم، لذا فقد كان أثر القرآن الكريم على الناس بالغ العمق.

ولذا فإن أثر محمد ﷺ على الإسلام أكثر وأعمق من الأثر الذي تركه غيره من الأنبياء.

ولذلك استطاعت جيوش المسلمين الصغيرة المؤمنة أن تقوم بأعظم غزوات عرفتها البشرية وأن تقيم أعظم إمبراطورية في التاريخ حتى اليوم، إمبراطورية واسعة ممتدة من حدود الهند إلى المحيط الأطلسي، شملت الإمبراطورية الفارسية مكتسحة بيزنطة الإمبراطورية الرومانية الشرقية.

وفي كل مرة تكتسح هذه القوات بلدا فإنها تنشر الإسلام بين الناس.

فمن المستحيل أن يقيم هؤلاء البدو امبراطوريتهم الواسعة دون أن يكون هناك محمد ﷺ، وما كان من الممكن أن تتحقق كل هذه الانتصارات الباهرة بغير زعامته وهدايته وإيمان الجميع به.

فعلى المستوى الديني: كان أثر محمد ﷺ قويا في تاريخ البشرية، فلقد كان ﷺ عظيما في نشر الإسلام وتدعيمه، وإرساء قواعد الإسلام وأصول الشريعة والسلوك الاجتماعي والأخلاقي وأصول المعاملات بين الناس في حياتهم الدينية والدنيوية.

وعلى المستوى الدنيوي: كان محمد ﷺ زوجا وأبا ويعمل في التجارة ويرعى الغنم وكان يحارب ويصاب في الحروب ويمرض..ثم مات ﷺ، ولما كان الرسول قوة جبارة فيمكن أن يقال: إنه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ.

فهذا الامتزاج بين الدين والدنيا هو الذي جعلني أؤمن بأن محمدا ﷺ هو أعظم الشخصيات أثرا في تاريخ الإنسانية كلها)).

– ولقد شهد بصدق دعوة النبي محمد ﷺ ومصداقية رسالته الكثير والكثير من العلماء والمفكرين والباحثين عن الحق من أصحاب العقول الرشيدة، بل ولم يسعهم بعد الإيمان به والتصديق بدعوته ورسالته إلا الدخول في دين الله تبارك وتعالى ألا وهو الإسلام، ومن هذه النماذج الباحثة عن الحق وسبب دخولها في الإسلام:

– **فانسان مونتيه (الأديب الفرنسي)، يقول:** إن القرآن الكريم أوضح لي أيضًا فهم التاريخ المسيحي، فالمسيحيون الأوائل لم يكونوا بعيدين عن المفهوم الإسلامي، ولم يكن المسيح إلهًا إلا في مُجمع (نيقية) الذي انعقد سنة ٣٢٥ للميلاد (بأمر من الامبراطور قسطنطين).

– فأغلب الناس الذين كانوا مسيحيين ثم اعتنقوا الإسلام يقولون: أننا الآن مسيحيين بشكل أفضل مما اعتدنا أن نكون عليه بمعنى أنهم الآن يتبعون المسيح وأما سابقا لم يكونوا يتبعونه، ونموذج ذلك (من الكتاب المقدس للنصرانية):

١– أن المسيح عليه السلام علم حواريه أن يسلموا على بعضهم البعض بأن يقولوا "السلام عليكم" والترجمات العربية تضعها (سلام لكم "يوحنا ٢٠:٢١") بينما العبرية (شالوم عليخوم)، فمن يؤدي هذه التحية اليوم ؟! المسيحيون أم المسلمون؟!

إن المسلمين الآن سواء من يتحدث العربية أو غيرها هم الذين يؤدون هذه التحية، ليس في الأعياد السنوية فحسب بل في كل وقت عند مقابلتهم لبعضهم لبعض.

٢– أن المسيح عليه السلام علم حواريه الصلاة في الحديقة بأن خرّ ساجدا على وجهه "متى ٢٦: ٣٩"، فمن يصلّي هكذا اليوم؟! المسيحيون أم المسلمون؟!

لا شك أن المسلمين هم من يؤدون الصلاة بهذه الكيفية[٨].

فالمسلمون أتباع النبي محمد ﷺ هم من يرفعون قدر المسيح عيسى عليه السلام ويؤمنون به كنبي كريم مُرسَل من الله تبارك وتعالى، ويعملون بتعاليمه لموافقتها تعاليم الإسلام التي جاء بها النبي محمد ﷺ.

(٨) مرئيات للدكتور/ جاري ميلر-https://www.youtube.com/watch?v=CP9dEm1GlhQ

(س١٣) النصراني: هل من الممكن وصف نبي الإسلام محمد ﷺ كأنني أراه؟

(ج١٣) المسلم: بالتأكيد: نعم، فلقد نقل أصحاب النبي محمد ﷺ الوصف الخِلْقي لنبيهم ﷺ بدقة عالية وهذا من شدة حبهم له وتعلقهم به ﷺ، ومن هذه الصفات الخِلقية للنبي محمد ﷺ : أنه ﷺ كان أزهر اللون، أبيض الوجه مُشرّب بحمرة، في الوجه تدوير كالقمر ليلة البدر، أكحل العينين وليس بأكحل (أي: إذا رأيته ونظرت إليه قلت أنه أكحل العينين من جمالهما الطبيعي وليس هذا بسبب إضافة الكحل) مع اتساعهما ووجود طول في شقّ العين، في شعر أجفانه ﷺ طول يزيد عينيه حلاوة وجمالًا، الحاجبان رقيقان في الطول مع انحناء بديع فيهما من غير اتصال بينهما، واسع الجبين، رفيع الأنف، أجمل الناس شفاه، أفلج الثنايا- وهو التباعد الحسَن بين أسنان المقدمة- فإذا تكلم ﷺ رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه، كان ﷺ إذا سُرّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر، أسود الشعر مع توسطه بين التجعد والسبوطة، عنقه ﷺ كان في صفاء الفضة، صاحب لحية سوداء إلا عدد قليل من الشعرات البيضاء (بعد كِبَر سنّه ﷺ)، متماسك البدن، ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير ولكنه إلى الطول أقرب، سواء الصدر والبطن (أي أن:بطنه ﷺ كصدره في الارتفاع)، واسع الصدر (فلا يغضب لنفسه قط بل كان ﷺ غضبه لله سبحانه وتعالى)، أنور المتجرّد: إذا كُشِف شيء من جسده ﷺ(مثل الكتف أثناء الحج أو العمرة) رُؤِي كالنور من جمال بياضه،...إلى غير ذلك من الصفات الخِلقية الحسنة للنبي محمد ﷺ.

فلقد أعدت العناية الإلهية جسمًا وعقلًا وروحًا وخلقًا، وأمدته بما يعينه على حمل رسالة الخير والنور والهدى والحق والفضيلة إلى العالم في عصره وإلى ما شاء الله.

(س١٤) النصراني: ما هي طبيعة نعيم أهل الجنة في الإسلام؟

(ج١٤) المسلم: إن الله سبحانه وتعالى قد أعدّ جميل ثوابه وعظيم مكافأته لمن آمن به سبحانه وتعالى وبوحدانية ألوهيته وعظيم صفاته وآمن بجميع أنبيائه ورسله بما في ذلك الإيمان بآخر الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وعمل صالحا مُخْلِصا له سبحانه وتعالى في نِيّته مُستسلما له خاضعا ممتثلا لأوامره جلّ وعلا، وهذه المكافأة هي: الدرجات العالية في جنّات الخلود بما فيها من نعيم دائم مقيم لا يفنى ولا يزول، فيُنعّم أهل الجنة نعيما روحيا ونعيما جسديا بكافة نوعيهما ومختلف صورتيهما (وليس نعيما روحيا فقط أو جسديا فقط، كما في غير الإسلام).

– وإيجازا لوصف الجنة: فيها كل ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، وبها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خَطَر على قلب بشر.

– وإيجازا لوصف نعيم أهل الجنة: يُنَعّم أهل الجنة بأكل كل ما لذّ وطاب وبرؤية كل حسن وجميل تنشرح به الصدور وتبتهج به النفوس وبزواج الحور العين (نساء أهل الجنة الطيبات الحسناوات) وبرؤية الله تبارك وتعالى (دون إحاطة به جل وعلا، فالله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء).

– وأهل الجنة حُسْنهم وجمالهم مُتَجدّد مستمر، حيث إنهم يزدادون حسنا وجمالا دائما أبدا، يُلهمون تسبيح الله سبحانه وتعالى وتحميده كإلهام النَفَس دون أدنى مشقّة أو تعب، ويُنَعّمون برضا الله تبارك وتعالى عليهم وعدم سخطه عليهم أبدا، فلا يصيبهم همّ ولا غمّ ولا ضِيق ولا حزن ولا بؤس قط، فيسعدون ولا يشقون أبدا.

(س١٥) المسلم : والآن بعد أن أجبتك عن ما قد استفسرت عنه وأوضحته لك أودّ أن أسألك: ما هو قولك في الإسلام؟

(ج١٥) النصراني: حقيقة لقد رأيت في الإسلام توافقا وانسجاما مع الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى عليها خَلْقه مِن توحيد وإجلال للإله الخالق وتعظيم لصفاته وتنزيه له جل وعلا عما لا يليق به، ومِن رَفْعٍ لقدر وشأن أنبيائه ورسله وتبرئةٍ لهم مما أُلصق بهم من منكرات وجرائم وفواحش، ولقد وجدت في الإسلام أجوبة منطقية نموذجية لكل ما كنت أفكر فيه وأحتاج إلى إجابة عقلانية له.

(س١٦) المسلم : إذن، فهل تقبل الإسلام دينا؟

(ج١٦) النصراني: بالتأكيد، وبكل شوق وترحيب، فأنا من الآن لا أريد أن أخالف الفطرة التي فطرني الله سبحانه وتعالى، وكذلك فإن الله تبارك وتعالى قد أكرمني بنعمة العقل للتفكر والتعقل ومن ثم فأنا لا أريد أن أعارض ما يتوافق مع صريح عقلي.

(س١٧) النصراني: وما هي كيْفية الدخول في الإسلام؟

(ج١٧) المسلم : إننا في الحقيقة يمكننا أن نقول: كيْفية الرجوع إلى الإسلام بدلا من قَوْل: كيْفية الدخول فيه، وذلك لأن الإسلام هو دين الفطرة التي خُلِق الإنسان عليها والذي تتفق معه فطرته.

وعلى كل حال، فإن الدخول في الإسلام يكون من خلال الإيمان القلبي بالإله الخالق ووحدانية ألوهيته (وهو الله سبحانه وتعالى) والإيمان بِصِدق دعوة ورسالة خاتم أنبياء الله تعالى ورسله محمد ﷺ ، ثم النُطْق بهما كشهادتين على هذا النحو:

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ومن ثم يصبح المرْء مسلما دون الحاجة إلى أيّ من الطقوس والرسميات، ويصير أخا جديدا (أو أختا جديدة) في الإسلام لجميع المسلمين في شتى أنحاء العالم.

(س١٨) المسلم: هل تعلم ماذا تعني شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟

(س١٨) النصراني: إلى أي معنى تريد أن توضحه لي إضافة إلى صريح المعنى الذي أفهمه منها؟

(ج١٨) المسلم: إن مما تعنيه شهادة أن لا إله إلا الله: أنه لا معبود بحق إلا الله، فلا مستحق للعبادة غيره جل وعلا، لأن الله سبحانه وتعالى هو الإله الحق الذي له كل صفات الجمال والكمال والعظمة والإجلال والمنزَّه عن أي صفة ذمّ أو عيْب أو نُقصان، وما سواه جل وعلا من آلهة باطلة.

وإن مما تعنيه شهادة أن محمدا رسول الله: أن محمدا ﷺ هو عبدٌ لله عز وجل تم اصطفائه من الله تبارك وتعالى بالنبوة والرسالة وليس شريكا لله جل وعلا في الألوهية أو ما شابه، فلقد حذّر النبي محمد ﷺ أصحابه من أن يغلوا فيه بسبب حبهم الشديد له وتعلقهم القوي به، وذلك كما في قوله ﷺ: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله"[صحيح البخاري]، أي لا تمدحوني بالباطل ولا تتجاوزوا الحدّ في مدحي كما عملت النصارى مع المسيح عيسى بن مريم حيث مدحوه حتى جعلوه إلها.

النصراني: إن ذلك التَصَرّف بحقّ لسلوك رسول ودليل على صدق دعوةٍ ورسالةٍ لنبيٍ أمينٍ حريصٍ على هداية الناس إلى الله سبحانه تعالى وعدم ضلالهم من بعده، وإنه لشاهدٌ آخر إضافةً إلى ما قد أوضحته لي من شواهد على صدق دعوة النبي محمد ﷺ ومصداقية رسالته.

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فلقد أصبحت مسلما من الآن.

المسلم: مبارك أخي الكريم، ومرحبا بك كأخ جديد في الإسلام.

النصراني بعد إسلامه: الحمد لله تعالى الذي هداني لنعمة الإسلام وأرشدني إليها.

ختاما

وفى الختام، نحمد الله (تبارك وتعالى) على نعمة الإسلام التى قد امتن علينا بها، وأن جعلنا موحدين مسلمين، ندين بخير دين، جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

ونوضح: أنه على الإنسان (بصفة عامة) أن يبحث عن الحقّ ويتبعه أينما وجده ومتى تحققت شواهد وبراهين مصداقيته، فلا يصِحُّ لكَوْن أن فكْرا أو معتقدا ما قد ظلّ سائدا في مجتمع ما لفترة طويلة أن يئول الأمر لأن يصير مُسَلّما به من قِبل أفراد هذا المجتمع وأن يظلوا راغِمين أنفسهم علي اعتقاده وعدم الحياد عنه لعدم الرغبة في مخالفة ما نشأ عليه أسلافهم (آبائهم وأجدادهم) لا سيما إذا لم يكن هناك أدنى دليل أو برهان على صحته وإذا ما اتّضح لهم بطلان ذلك الفكر والمعتقد وتبيّن لهم أن الحقّ في فِكْر ومعتقد آخر غيره.

فقبول معتقد أو تَصَوُّر ما لمُجَرّد الاستناد إلى الأوهام والظنون والتخمينات دون أدنى دليل على صِحَّتها لا سيما إذا كانت مُنافية ومُعارضة للمَعْقول ومُبَاهِتَة لضرورياته يُعَدُّ إهانة للعقل البشريّ الذي أكْرَم الله تعالى الإنسان به.

ولذلك، فإننا ندعوا الجميع للتفكّر في الإسلام بطريقة منطقية وحيادية، ومن ثم فسوف يتبيّن لهم شواهد وبراهين مصداقيته، وأنه هو الدين الحقّ من الله تبارك وتعالى، ومن ثم فإنه يلزم اختيار الإسلام دينا.

فالحمد لله تعالى على نعمة الإسلام حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبيك ورسولك محمد ﷺ ، وعلى آل بيته الأطهار وأصحابه الأخيار، وعلى من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

والحمد لله تعالى رب العالمين.

الفهرس

(س١) النصراني: لماذا لا يتفق الإسلام مع المسيحية (النصرانية) من حيث الإيمان بعقيدة التثليث؟	١
(س٢) النصراني: ما هو ردّك كأحد المسلمين في إيجاز على المسيحية (النصرانية) في قوْلها بتثليث الإله؟	٣
(س٣) النصراني: هل تظن أنه لا يوجد بالكتاب المقدس للمسيحية ما ينص على إخبار المسيح بألوهيته؟	٣
(س٤) النصراني: إذا لم يتفق العقل مع عقيدة التثليث وكذلك إذا لم يخبر المسيح بأنه هو الله، فمن أين يمكن للمسيحية أن تجيء بمثل ذلك المعتقد الذي يقوم على تأليه المسيح (نبي النصرانية) والاعتقاد بتثليث الإله وعدم وحدانيته عبر التاريخ المسيحي؟	٤
(س٥) النصراني: بما أنك قد أوضحت أسباب عدم اتفاق الإسلام مع المسيحية فيما يتعلق بعقيدة تثليث الإله، فما هو الردّ بإيجاز على تعظيم المسيحية للصليب؟	٦
(س٦) النصراني: ما هو رَدّك (مُفصلا) على اعتقاد المسيحية بأن المسيح هو ابن الإله وأنه أحد أقانيمه؟	٦
(س٧) النصراني: ما هو ردّك على اعتقاد المسيحية في عقيدة الخلاص وتوارث الخطيئة؟	١٢
(س٨) المسلم: هل تعلم أن النصرانية بشكلها الحالي تنسب إلى الله سبحانه وتعالى ما لا يليق به من صفات وإلى أنبيائه ما يعيبهم ويُنقص من قدرهم؟! (س٨) النصراني: كيف ذلك؟!	١٤
(س٩) النصراني: وما سبب احتواء الكتاب المقدس لكل من المسيحية واليهودية على مثل ما أخبرتني به من صفات لا تليق بالله سبحانه وتعالى وجرائم وفواحش ورذائل منسوبة إلى أنبيائه ورسله؟	١٦
(س١٠) النصراني: ما هو المعيار الذي على أساسه يكون الإيمان بنبي الإسلام محمد ﷺ ؟	١٧
(س١١) النصراني: ما هي ثمار دعوة نبي الإسلام محمد ﷺ؟	٢٧
(س١٢) النصراني: هل من الممكن أن تذكر لي نموذجا من شهادات المفكرين للنبي محمد ﷺ وما قد استندت إليه شهاداتهم؟	٢٨
(س١٣) النصراني: هل من الممكن وصف نبي الإسلام محمد ﷺ كأنني أراه؟	٣١
(س١٤) النصراني: ما هي طبيعة نعيم أهل الجنة في الإسلام؟	٣١
(س١٥) المسلم : والآن بعد أن أجبتك عن ما قد استفسرت عنه وأوضحته لك أودّ أن أسألك: ما هو قولك في الإسلام؟	٣٢
(س١٦) المسلم : إذن، فهل تقبل الإسلام دينا؟	٣٢
(س١٧) النصراني: وما هي كيْفية الدخول في الإسلام؟	٣٢
(س١٨) المسلم: هل تعلم ماذا تعني شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟	٣٣
ختاما	٣٤